وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة يحيى فارس بالمدية

كلية الآداب واللغات

قسم اللغة و الأدب العربي

المفاهيم الرياضية عند النحاة
"مفهوم الباب أنموذجا"

مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماستر في اللغة والأدب العربي

تخصص: لسانيات الخطاب

إعداد الطالبة :

– مريم قطيع

إشراف الأستاذة:

– فاطمة عويمر

السنة الجامعية 2018/2017م

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة يحيى فارس بالمدية

كلية الآداب واللغات

قسم اللغة و الأدب العربي

المفاهيم الرياضية عند النحاة
"مفهوم الباب أنموذجا"

مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماستر في اللغة والأدب العربي

تخصص: لسانيات الخطاب

إعداد الطالبة :

– مريم قطيع

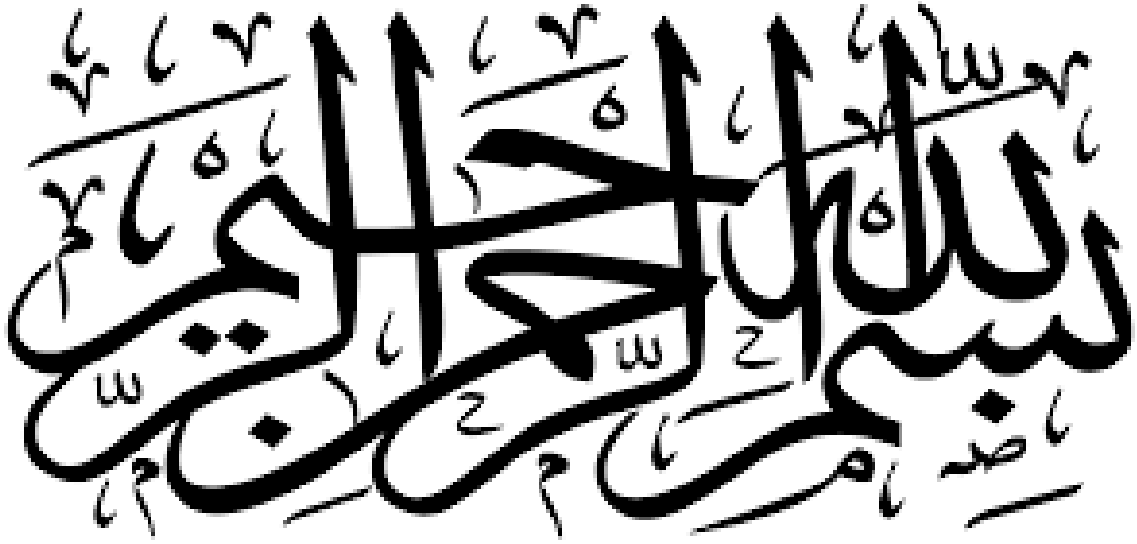
إشراف الأستاذة:

– فاطمة عويمر

أعضاء لجنة المناقشة

د/محمد بن حجر	رئيسا
د/الشاذلي سعدودي	مناقشا
أ/فاطمة عويمرا	مشرفا ومقررا

السنة الجامعية 2018/2017م


بسم الله الرحمن الرحيم

شكر وامتنان

الحمد لله أقصى مبلغ الحمد و الشكر لله من قبل ومن بعد،على ما أنعم به علينا من الفضل حتى أتممنا هذا العمل ... و الذي قال في كتابه الكريم { لئن شكرتم لأزيدنكم}الآية 7إبراهيم

أهدي عبارت الشكر والتقدير إلى الأستاذة الفاضلة **فاطمة عويمر**التي تكبدت عناء الإشراف علينا، وعلى كل مابذلته من جهد ووقت في سبيل إتمام هاته المذكرة

إلى كل أساتذتي بجامعة –**المدية** – ممنيشهد لهم بالعلم و الأدب

إلى كل من علمني حرفا...

إن قلت شكرا فشكري لن يوفيكم*** حقا سعيتم فكان السعي مشكورا

إن جف حبريعن التعبير يكتبكم *** قلب بماء صفاء الحب تعبيرا

إهداء

إلى من أدين لها بالفضل بعد الله تعالى، والتي لن أوفيها أجرها ما حييت، أغلى وأثمن ما في الوجود**أمي الحبيبة**

إلى من دعمني لأصل إلى ما أنا عليه الآن

أبي الغالي

إلى إخوتي و أخواتي

سندي عبد الرحمن و زوجته آسيا إلى مدرستي الأولى ضاوية إلى مهدي، حورية وزوجها بو مدين،إلى سمية و صالحة

.إلى رفيقات الدرب صديقاتي اللائي رافقنني طيلة المشوار الدراسي هاته الرحلة العلمية الممتعة

إلى التي غرست في حب العلم و التضحية لأجله

أ/فاطمة عويمر

إلى التي غرست فينا التميز بأسمى معانيه

أ/حورية بوحموم

إلى صاحب الفكرة الملهم الأول فخر العربية

د/محمد بن حجر

إلى منارة العلم وقدوة طلابه ، لطالما كان وسيبقى قدوتي...

د/الشاذلي سعدودي

إلى روح الأستاذ"**عبد الرحمان الحاج صالح** "و الذي مثل عبارة" اطلب العلم منالمهدإلى اللحد "

أهدي هذا العمل

مقدمة

مقدمة:

الحمد لله الذي افتتح بالحمد كتابه، وجعله آخر دعاء أهل الجنة، وصلى الله على محمد خاتم النبيين وعلى آله الطيبين.

وبعد:

لقد نظر علماؤنا إلى اللغة نظرة شاملة على أنها بناء محكم القواعد منطقي التركيب، فاللغة ظاهرة طبيعية إنسانية جديرة بأن تدرس دراسة علمية خالصة كسائر الظواهر الطبيعية الأخرى، والمتأمل في مؤلفات النحويين العرب الأوائل، يرى أنها تعكس لنا حقيقة الوسائل المنهجية التي انفردوا بها في التحليل دون غيرهم من الأمم، وعلى رأس هاته المؤلفات الكتاب لسيبويه، وما يحويه من آراء لشيخه الخليل، والتي كانت عبارة عن تفسيرات وتحليلات علمية خالصة، هذا العالم الذي امتلك فكرا موسوعيا جمع بين علوم شتى، فقد جمع بين علوم اللغة وأصولها وبين علوم الرياضيات، وعلى يده نضج التصنيف العلمي الدقيق الذي نحاه.

وكان كتاب العين مادته التي صاغ فيها جزءا كبيرا من علمه، وقد كان هذا الكتاب يزخر بالمصطلحات العلمية ذات الأساس الرياضي، فالخليل وإن كان سباقا بقرون في ما جاء به، إلا أنه معاصر بمنهجه وآرائه التي تتقاطع مع نظريات لسانية حديثة، فقد سبق ما ابتكره الغربيون في التحليل التركيبي(combinatoryanalysis) هذا المصطلح الشائع عند العلماء سواء كانوا لسانيين أم رياضيين، وهو ما يعرف في الرياضيات بمفهوم

العاملي factorial، وهو أبرز المفاهيم الرياضية الخليلية التي صاغها الدكتور عبد الرحمن الحاج صالح،إضافة إلى كثير من المفاهيم الخليلية الرياضية كمفهوم الباب،والزمرة، والموضع، والمثال ... وغيرها من المفاهيم النحوية التي شابها الغموض عند كثير من الدارسين قديما و حديثا.

وقد أدى استثمار الفكر الرياضي في علوم اللسان العربي إلى تمكين علمائنا الأوائل من بناء أرضية صلبة، واكتشاف نظريات علمية ما كانت لتزول رغم كل الانتقادات التي وجهت إليها، سواء بالتعقيد أو الخلط أو القصور، وقد كان هؤلاء العلماء طفرة في زمانهم، شهد لهم من فهمهم وبلغ مبلغهم من العلم بالعبقرية والذكاء؛ وذلك أنهم اتخذوا المنطق الرياضي منهجا لهم في الاستدلال، للوصول إلى صياغة قوانينعلوم العربية اللسانية وعلى رأسها علم النحو، فقد أثاروا الكثير من التساؤلات التي حيرت الباحثين والدارسين قديما وإلى يومنا هذا،وتركوا ميراثا نحويا آية في الدقة والتبويب، ومن ثم كان اختيارنا لواحد من هاته المفاهيم المنهجية العقلية التي تجسدها النظرية الخليلية، وما تحفل به من مفاهيم رياضية لسانية، ألا وهو مفهوم الباب النحوي الذي يعد وسيلة منهجية عقلية، نابعا من تصور الخليل لمعطيات النحو ورموز المنهج الرياضي المبثوثة في كتاب سيبويه، هذا الكتاب الذي يعد المصدر الآمن من بين كتب النحاة الأوائل الذين احتوت مؤلفاتهم تراث الخليل النحوي الأصيل كما قصده الخليل الذي لم يستعره لا من الهنود ولا من اليونان، ولم يكن فيه تابعا لأحد بل مبتكرا و مخترعا فكرة ومنهجا.

كل هذا دفعنا إلى توضيح بعض الجوانب المغيبة عن الفكر النحوي، بغية إدراك أسرار هذا العلم ونفض الغبار عن بعض الحقائق اللغوية التراثية، واستثمار تراثنا اللغوي في ميادين تطبيقية شتى، وإحياء ذكرى هؤلاء الأفذاذ، في زمن طغى فيه الانبهار بكل وافد من نظريات لسانية مستنبطة من التأمل في لغات أوروبية تختلف عن اللغة العربية، فلا بنيتها تشبه بنية لغتنا، ولا منطقها من منطق أهل العربية.

ومن ثم فإنالإشكالية التي أهمتنا والتي تولينا الدفاع عنها وتوضيحها في هذا البحث هي:

إذا كان الباب النحوي واحدا من المفاهيم التي بنى عليها النحاة الأوائل طرقهم في التحليل، فما مفهومه من منظور رياضي لساني؟ وما علاقته بالمفاهيم الرياضية اللسانية الأخرى التي انتهجها هؤلاء؟ وإذا كان الباب النحوي واحدا من المفاهيم التي شابها اللبس والغموض لدى علماء اللغة، فمن هم النحاة الذين تمثلوا هذا المفهوم على حقيقته؟ وهل كان النحاة المتأخرون من القرون الأولى على وعي به؟ وإن لم يكونوا كذلك؟ فما سبب بقاء الغموض حول هذه المفهوم؟

وللإجابة عن هذهالإشكالية ارتأينا خطة بحث تكونت من:مقدمة، ومدخل، وفصلين، و خاتمة؛تحدثنا في المدخل عن أبرز المفاهيم الرياضية الخليلية كمفهوم القياس، الأصل، الفرع، النظير، المثال، الإحصاء، والزمرة، بالإضافة إلى بعض المفاهيم التي تقبل الصياغة اللسانية الرياضة كمفهومي الابتداء و الانفصال...

وانتقلنا بعد المدخل إلى الفصل الأول الذي عنوناه بالباب النحوي وعلاقته بمفاهيم رياضية أخرى، وهو يتضمن ثلاثة مباحث، تحدثنا في المبحث الأول عن مفهوم الباب النحويوشروط بنائه، وخصصنا المبحث الثاني للحديث عن نشأة الباب النحوي،أما المبحث الثالثفخصصناهلذكر علاقة الباب النحوي بمفهوم المكافئ والنظير، وانتهينا في المبحث الرابعإلى الحديث عن علاقة الباب النحوي بمفهوم الزمرة، وحاولنا فيه استثمار التمثيل والتوضيح قدر الإمكان لبيان الترابط بين المفاهيم الرياضية.

أما الفصل الثاني فقد خصصناه لعرض نماذج من طرق التبويب لدى النحاة في مؤلفاتهم النحوية، وضمَّناه ثلاثة مباحث:تحدثنا في المبحث الأول عن طريقه سيبويه في تبويب كتابه، أما المبحث الثاني فخصصناه لبيان منهج أبي بكر بن السراج في كتابه الأصول في النحو، وآخر مبحث من هذا الفصل كان لعرض طريقة ابن مالك في تبويب ألفيته، وقد حاولنا قدر الإمكان تقديم الأمثلة وإرفاقها بالشرح والتعليل والتعقيب، حتى يستوفي القارئ فهم واستيعاب الموضوع المعالج، وهو الغاية الأولى من هذا البحث، كما أرفقنا كل مبحث بملخص لأهم الاستنتاجات التي توصلنا إليها على مستوى كل مبحث، وختمنا البحث بخاتمة تضمنت أهم النتائج المتوصل إليها من الدراسة، بالإضافة إلى بعض التوصيات.

وقد اتبعنا في بحثنا هذا المنهج الوصفي، بالإضافة إلى المنهج المقارن؛ أما المنهج الوصفي فاستعنا به في وصف طريقة التحليل المنهجية للغة من خلال مفهوم

النحاة للباب النحوي، وأما المقارن فتجلى أكثر في الفصل الثاني أثناء عرض مفهوم الباب النحوي عند بعض النحاة، كلٌبحسب منظوره الخاص.

وكأي عمل لم يخل بحثنا هذا من الصعوبات، فقد واجهتنا عقبات في إنجازه، من أصعبها انشغالنا بمسؤولية تدريس التلاميذ، فقد كان هؤلاء شغلنا الشاغل في الوقت الذي كنا فيه بأمس الحاجة إلى مساحة من التفكير والتخطيط لموضوع تكاد المراجع فيه تخلو، إلا ما أفادنا به العلامة الدكتور عبد الرحمن الحاج صالح رحمة الله عليه، وبعض من كتب حوله من الباحثين، أمثال د. بن لعلام مخلوف، و د. محمد بن حجرفي أطروحة دكتوراه بعنوان الاستدلال في كتاب سيبويه طبيعته و أنماطه في فصول تحدث فيها عن القياس من منظور رياضي كما تحدث عن التكافؤ و التناظر...، ومن خلال محاضراته التي ألقاها علينا في مقياس النظريةالخليلية الحديثة، ومن خلال مقالاته المنشورة في مجلة مجمع اللغة العربية بالقاهرة، بالإضافة إلى محاضرتين ألقاهما د. عبد الرحمان الحاج صالح في جامعة المدية في شهر مارس قبل أن توافيه المنية بعد شهر من زيارته وجه فيهما رسالة صادقة إلى طلاب القسم مخاطبا الضمائر الحية إلى ضرورة حماية موروث الخليل وبعثه للنور من جديد ، ود، عواطف القاسيمي في أطروحة دكتوراه بعنوان التفكير الرياضي في علوم العربية تناولت فيه التفكير الرياضي في علوم العربة بصورة شاملة.

وفي الختام نرجو أن نكون قد وفقنا في معالجة هذا البحث للوصول إلى الغاية المرجوة منه، ولا يفوتنا في هذا المقام تقديم خالص الشكر والعرفان للأستاذة المشرفة فاطمة عويمر، التي صبرت علينا كل هاته المدة، وأمدتنا بالعون والتصويب والتوجيهات التي زادت البحث قيمة وارتقاء، والتي تنم عن غيرتها على اللغة وتفانيها في العمل، كما لا أنسى تقديم الشكر لأستاذي د /محمد بن حجر الذي شرفني وزادني فخرا ورفعة أن تفضل علي بمناقشة هذه المذكرة، والأستاذ الفاضل د/الشاذلي سعدودي الذي طالما أمدنا بدعمه و تشجيعاته، فجزاكم الله عني خير الجزاء.

مدخل

مدخل:

لقد صاغ الخليل بن أحمد جملة من المفاهيم اللسانية ذات الأساس الرياضي، فقد عرفنا أنتفكيرالخليل كان تفكيرا رياضيا متخذا منه منهجا في الاستدلال؛ للوصول إلى صياغة قوانين وقواعد العلوم اللغوية العربية، وكل ذلك كان عن طريق التأمل في النص القرآني الذي وفر لهم الانطلاقة السديدة، وبناءَ صرح علمي متين، فهو الملهم الأول الذي جعل الخليل وتلاميذه يبحرون بعلمهم في تفسير الظاهرة اللسانية على هذا النحو الدقيق والمنضبط.

وتمثلت هذه المفاهيم في ما جاء به الدكتور عبد الرحمانالحاج صالح، حين صاغ نظريتهالتي سماها بالنظرية الخليلية الحديثة، والتي كان هدفها إعادة قراءة التراث العربي الأصيل، واستنطاق أسراره، وقد دعا من خلال مشروعه اللسانيين المحدثينإلى قراءة التراث النحوي بعيدا عن أي خلفية لسانية غربية ليست من صميم الدرس اللساني العربي، وكان منهج الباحثين في هذه النظرية العربية الأصيلة ينطلق من منطلقين رئيسين وهما:

1- قراءة التراث وتفسيره بالتراث ذاته، فكتاب سيبويه لا يفسر إلا بالكتاب نفسه، ومن الخطأ قراءة التراث اللغوي بمنطق غير منطق لغة أهله.

2- عدم النظر إلى التراث نظرة واحدة فهناك تراث النحاة الأولين، وهم زمرة ما قبل القرن الرابع الهجري، وهيفترة اكتمال نضج العلوم، والنحاة المتأخرين وهم نحاة ما بعد أواخر القرن الثالث الهجري وبداية القرن الرابع الهجري، وهي فترة غزو الثقافات الأجنبية، وعلى رأسها غزو المنطق الأرسطي[1]، وشذ من هؤلاء رضي الدين الأستراباذي(ت686)هـ و السهيلي(ت581)هـ.

أما النظرية الخليلية الحديثة فركزت على زمرة النحاة الأوائل، ونظرتهم إلى اللغة، وهي فترة تمثل أصالة التفكير اللساني العربي، ومن المفاهيم الرياضية التي صاغها عبد الرحمن حاج صالح في نظريته نذكر ما يلي:

1- مفهوم العامل:

إن نظرية العامل تعد جوهر النظرية الخليلية القديمة و الحديثة، ومفهوما محوريا قامت عليه الدراسات اللغوية عند العرب، والمقصود به العنصر اللغوي الذي يؤثر في العناصر اللغوية التي يدخل عليها، وقد يكون معنويا مساويا للصفر كعامل الابتداء الذي يرفع المبتدأ، أو يكون لفظيا كإن وأخواتها، كما قد يكون هذا العامل مركبا من أكثر من لفظ واحد، نحو قولك "أربت زيدا المسألة سهلة"، "فأريت زيدا" كلها عامل تركيبي عمل في

[1]-محاضرة ألقاها الدكتور عبد الرحمن الحاج صالح بمناسبة تكريم طلبة الدكتوراه، جامعة المدية، قسم اللغة العربية، بتاريخ مارس 2016.

المفعولين"المسألة سهلة"،وعليه فإن موضع العامل قد يحتله فعل تام أو ناقص أو حرف كإن وأخواتها، وقد يكون موضع العامل خاليا، ويكون هنا العامل معنويا وفيما يلي جدول لأنواع العوامل[1]:

عمليات تحويلية للبحث عن العناصر المتكافئة

موضع العامل	موضع المعمول الأول	موضع المعمول الثاني
ϕ	زيد	منطلق
إن	زيداً	منطلق
كان	زيدٌ	منطلقاً
حسبت	زيداً	منطلقا
أعلمت	زيدا	منطلقا
عمرا		
قام	زيدٌ	.....
ضرب	زيدٌ	عمرا
ضربْ	ت	عمراً

الابتداء (الخلو من العوامل اللفظية)

عوامل لفظية

الأصلوالنواة

الأصل

[1] ينظر: المفاهيم الأساسية للنظرية الخليلية الحديثة، محمد صاري، جامعة عنابة، مجلة اللسانيات ، العدد عشرة، منص 10إلى ص25، سنة 2005.

1- مفهوم القياس:

يعرفه عبد الرحمن حاج صالح بقوله: « القياس هو تكافؤ رياضي بين أفراد فئة، ناتج عن المجرى المشترك أو البنية المشتركة، وهو توافق الصيغة الناتجة عن التركيب»[1]، فالجامع بين أطراف القياس ليس مجرد الشبه ولا مجرد التجانس بين العناصر، بل هو التناظر بين تلك العناصر مهما كانت مختلفة وغير متشابهة، فعلى الرغم من الاختلاف الحاصل يجد النحوي جامعا بينها، فتكون متكافئة دوما في المجرى أو البنية، وقد عبر النحاة عن التكافؤ بين عناصر الباب الواحد بعدة ألفاظ كقولهم، "يجرى مجرى كذا"، "ونظير"، " مثل"، "يوافق"، "كما".

فالقياس في نظر الحاج صالح «هو مفهوم رياضي اعتباري قبل أن يكون تكافؤاً ملموسا محصلا وذلك على الرغم من اكتشافه في الأول في الواقع الملموس»[2] **مفهوم النظير:**

إن « النظير عند النحاة هو العنصر المكافئ، وليس المشابه ولا المطابق »[3]، فكثيرا ما يفهم من كلمة "مثل" الشبه، وليس الأمر كذلك في كل المواضع، فقد يكون النظير مثل عنصر آخر ولكنه بعيد عنه كل البعد، وذلك نحو ما يفهم من عبارة

[1]- منطق العرب في علم اللسان، عبد الرحمن حاج صالح، ص 165.

[2]- منطق العرب في علوم اللسان، عبد الرحمن حاج صالح، ص 160.

[3]-منطق العرب في علم اللسان ،عبد الرحمن الحاج صالح، سلسلة علوم اللسان عند العرب، موفم للنشر، الجزائر، 2012، ص 160.

سيبويه:«الجزم في الأفعال نظير الجر في الأسماء»[1]، فلا شبه بين الجر والجزم؛ لأن الجر خاص بالأسماء دون الأفعال، والجزم مقصور على الأفعال دون الأسماء.

وستكون لنا وقفة أخرى موسعة مع مفهوم النظير وعلاقته بالباب النحوي في الفصل الأول من هذا البحث.

2- مفهوم المثال:

يعرفه عبد الرحمن الحاج صالح بقوله: « صيغة تمثلها رموز متواضع عليها، وهو الوزن في مستوى الكلم، ومثال الجملة فما فوق، وهو عبارة عن سلسلة من المتغيرات والثوابت يقيس عليها الناطقون بالعربية كلامهم»[2].

ومن ثم كان هم النحاة الأوائل في عملية القياس البحث عن البنى المتوافقة في مجرى،سواء من حيث الهيئات الإفرادية أو الهيئات التركيبية،والبحث عن المثل المتكافئة سواء داخل الباب الواحد ضمن مجموعة واحدة، أو بين مجموعتين فأكثر.

[1]-الكتاب، أبو بشر عمرو بن عثمان ، (سيبويه)، تح: عبد السلام محمد هارون، مكتبة الخانجي، القاهرة، ط3، 1408هـ/1988م، ج1، ص 19

[2]- المرجع نفسه، ص 184.

3- مفهوم الإحصاء:

لقد استقرأ العلماء الأوائل المفردات اللغوية بحثا عن النظائر للوصول إلى مدونة لغوية متجانسة تتضمن المطرد، وهو ما وصفوه باللزوم والاستمرار، وبقابله القليل (الشاذ) والنادر في الاستعمال، وهذا الإحصاء هو ما يطلق عليه حساب التعاقب من نظائر العناصر المستقرأة، بل إن النحويين تجاوزوا ذلك إلى محاولة حصرالمفردات والتراكيب اللغوية، والبنى الصرفية والتركيبية المتكافئة، وما شرد عنها من الشواذ، وكان ذلك عن طريق تقنية السماع المباشر بنزول المتحرين إلى البادية،ومشافهة العرب الفصحاء، بغية استقصاء الغالب المطرد الوارد في أية ظاهرة لغوية، وهو ما نفهمه من عبارة سيبويه: «وتعرف ذلك بأنك أحصيت كل ما جاء فيه إلا القليل إذا كان شاذا»[1]، فقد كانت عنايتهم بحصر وإحصاء كل ضروب الكلام، ثم تبويب كل صنف من أصنافه، ليسهل حصر ما يحتويه ذلك الباب من عناصر لغوية.

4- مفهوم العلة:

إن القياس عند سيبويه لا يحتاج إلى علة إذا ثبت التناظر والتكافؤ بين العناصر، وما يحتاج إلى علة هو كل ما يخرج عن هذا القبيل، «فالعلة هي سبب لا محالة، إلا أنه سبب الخروج عن حالة سابقة»[2]، والعلة في الحقيقة تستهدف العنصر الذي يطلق عليه

[1]–الكتاب، سيبويه ، ج2، ص 348.

[2]–منطق العرب في علوم اللسان،عبد الرحمن حاج صالح، ص 331.

الفرع، فهو المشغول بها عن وجهته الأصلية؛ لأنَّ العلة هي المانع الذي صرفه عن الوجه الذي ينبغي له ويستحقه، إلى وجه ومسلك آخر غير الذي وُضع له، فأمَّا الوجه الأول فهو المستحق له أصالة، أو هو الأصل الذي اطردت عليه نظائره في الباب، نحو "ما" الحجازية، فإنَّ أصل بابها الإهمال لكونها حرف مشتركا غير مختص بالأسماء[1]، وأما الوجه أو المسلك الثاني للفرع فهو التغيير الطارئ الذي أوجدته العلة، فألحقته بأصل آخر، كحكم إعمال "ما" الحجازية حملا على "ليس" لوجود شبه معنوي بينهما[2]، فهذا الشبه في معنى النفي شغل "ما" عن بابها الأول وهو الإهمال، وألحقها بباب فرعي وهو الإعمال، ويقر النحاة أن العلة النحوية إذا وجدت وجد الحكم وإذا زالت زال الحكم المترتب عليها، ومثال ذلك "ما" الحجازية، فإنها عملت لشبهها بليس، وإذا فُصل بين اسمها وخبرها بـ "إلا" بطل عملها، وذلك راجع لانتفاء وزوال علة الشبه بينهما، فإلا تبطل معنى النفي[3]، وهذا تأكيد على أن لها تأثيرا في خروج الظواهر عن أصولها.

وكثيرة هي علل التغيير الصرفي التي أدت بالعديد من الألفاظ إلى الخروج عن قياس نظائرها، هروبا من الثقل وجنوحا إلى التخفيف، من ذلك أفعال الأمر: (قل، صُم، عد، ونَم ...) فالقياس يقتضي أن تكون على شاكلة نظائرها نحو: (اخرج، ارسم، اقعد، واذهب ....)، فتخرج إلى الاستعمال (اقول، اصوُم، اعوُد، وانوَم)، إلا أن الثقل الصوتي

[1] – ينظر: أسرار العربية، أبو البركات كمال الدين بن الأنباري، تح: محمد بهجت البيطار، مطبوعات المجمع العلمي العربي، دمشق، دط، دتا، ص 144-145.

[2] – المرجع نفسه، ص 145.

[3] – ينظر: المرجع نفسه، ص 147.

صرفها عن أصلها، فسقطت بعض حروفها، ولمَّا لم يكن هذا الثقل موجودا في النظائر الصحيحة، فإنها بقيت على أصلها من غير تغيير.[1]

والعلة بهذا المعنى هي التي منعت الفرع من أن يخرج على شاكلة نظائره وبقية أفراد بابه، فغيرته إلى وضع وحكم آخر، ولأنَّ الفرع خرج عن أصله ولحق بوضع آخر كان لا بدَّ من الوقوف على العلة وراء ذلك، وهذا الذي دأب النحاة عليه محاولين كشف الحكمة وراء انصراف بعض الظواهر النحوية عن مسالكها الأصلية، وفي هذا الصدد يقول ابن جني: « إنَّ ما جاء من هذا على أصله فلا كلام فيه، وإنما سبيل ما خرج عن أصله أن ينظر إلى علته ما هي؟»[2].

5- مفهوم الأصل والفرع:

يعد هذان المفهومان من أهم المفاهيم المنهجية للتحليل لدى النحاة، ويعرف عبد الرحمن الحاج صالح الأصل بقوله: « هو ما يُبنى عليه ولم يبنَ على غيره، وهو أيضا ما يستقل بنفسه – أي يمكن أن يوجد في الكلام وحده – ولا يحتاج إلى علامة ليتمايز عن فروعه، فله العلامة العدمية على حدِّ تعبير اللسانيات الحديثة، و الفرع هو الأصل

1- ينظر: طرق الاعتراض على الدليل النحوي، فاطمة عويمر، جامعة البليدة، كلية الآداب و اللغات، ، قسم اللغة و الأدب العربي، سنة 2017-2018.

2 – المنصف شرح التصريف، أبو الفتح عثمان بن جني،تح: إبراهيم مصطفى وعبد الله أمين، د دار إحياء التراث القديم ون بلد، ط1، دون تاريخ، ج2، 163.

مع زيادة»[1]، والفرع بخلافه، فهو ما يُبنى على غيره، وهو الذي لا يستقل بنفسه، ويحتاج إلى علامة لتميزه عن الأصل، من خلال هذا التعريف يمكن تحديد بعض خصائص الأصل والفرع، وهي:

الأصل هو ما يتأسَّس عليه غيرُه من الفروع المحتاجة إليه؛ وهي تتبني عليه بوجه من وجوه التغيير الطارئة، كالزيادة، والحذف، والاستبدال، والتقديم والتأخير، والإعلال، والإدغام ... والأصل بهذا المعنى « كان ماثلا في وعي النحاة القدماء متصوَّرا في أذهانهم، حتى وإن لم يُعنَ أكثرهم بحدِّه، إلا أنهم كانوا يجرونه في تحليلاتهم واستدلالاتهم، وتضمره عباراتُهم»[2]، والفرع هو الناتج من التغيير الطارئ على الأصل.

الأصل مستقل وقائم بذاته غير محتاج إلى غيره، وذلك كاستقلالية الاسم في الكلام، من غير حاجة إلى زيادة فعل أو حرف، كقولك "زيدٌ قائم"، بخلاف الفعل والحرف؛ فإنهما غير مستقلين بأنفسهما، فلا يقال "ضرب يخرج"، أو "ثم عن"[3]، وقد أكد سيبويه هذا الأمر بقوله: « الاسم أبدا له من القوة ما ليس لغيره»[4].

والأصل كذلك غير محتاج لشيء يميزه عن فروعه؛ لأنه يتميز باستقلاليته، ويمكن التمثيل لهذا ببعض الحالات، وهي:

[1] – المدرسة الخليلية والدراسات اللسانية الحالية في العالم العربي،عبد الرحمن الحاج صالح مقال ألقاه في مؤتمر منظمة اليونسكو بتاريخ 8–11/ أفريل/ 1987م، الرباط، ص 12.

[2] – مبادئ في أصول النحو، مخلوف بن لعلام، دار الأمل، تيزي وزو، ط1، 2012، ص 120.

[3] – ينظر: المرجع نفسه، ص 126.

[4]– الكتاب، سبويه، ج4، ص218.

أ- **المفرد والمثنى والجمع:** يقول سيبويه :«الواحد أشد تمكنا وهو الأول»[1]، ومعنى ذلك أن المفرد أشد تمكنا من فروعه وهي المثنى والجموع سواء كانت جمع مذكر سالم أم جمع مؤنث أم جمع تكسير، والعلاقة التي تربط هذه العناصر اللغوية يمكن التمثيل لها بطريقة رياضية، وذلك كالأتي:

المثنى = المفرد + ان / ين ، نحو: رجلان / رجلين = رجل + ان / ين.

جمع المذكر السالم = المفرد + ون / ين، نحو: معلمون/ معلمين = معلم + ون/ ين.

جمع المؤنث السالم = المفرد+ ات، نحو: معلمات = معلم + ات.

ب- **النكرة والمعرفة:** يقول سيبويه:«الأول أشد تمكنا عندهم»[2]، وضرب مثالا لذلك النكرةوالمعرفة، فالنكرة عنده أشد تمكنا وهي الأول، ثم يدخل عليها التعريف، فتصير فرعا، ويمكن توضيح ذلك بطريقة رياضية كالأتي:

المعرفة = النكرة + ال التعريف، نحو: الرجل = رجل + ال.

ج- **المذكر والمؤنث:** ينبثقالتأنيث من التذكير الذي هو الأول، بزيادة علامة تدل على معنى التأنيث، وهو الفرع، ويمكن توضيح ذلك كالآتي :

المؤنث = المذكر + علامة تأنيث، نحو: معلمة = معلم + ة.

---

[1]- الكتاب، سبويه، ج2، ص 15.

[2]-المرجع نفسه، ج2، ص 22.

ومن ثم فإن الزيادة في الأصلتوجد منه عنصرا آخر عن طريق علامة تحوله إلى وحدة أخرى هي الفرع، وهو أصل بزيادة، فالأصول عند النحاة أقوى على تحمل الزيادة من الفروع، ومن الملاحظ أن هذين المفهومين بنيا على أساس رياضي، يقوم على الزيادة والتحويلات التي تطرأ على الأصل لتغيره إلى عنصر لغوي آخر هو الفرع.

6_ مفهوم الزمرة:

الزمرة بالمعنى الرياضي هي مجموعة جزئية ضمن مجموعة كلية، لا ترقى هذه المجموعة الجزئية إلى مستوى الزمرة إلا بعد تحقق الشروط الأربعة، وهي خاصية العملية التجميعية، خاصية العملية العكسية، خاصية الانغلاق، وخاصية العنصر الحيادي،فتشكل الزمرة اللسانية في هذا الموضع عن طريق عمليات التحويل بالزيادة التي تطرأ على العنصر النواة وهذه التحويلات:«تكون مجموعة بالمعنى الرياضي وهذه المجموعة من التحويلات هي زمرة، وهذه الزمرة هي التي تولد الاسم في العربية»[1]،وسنتكلم عن هذا المفهوم بشكل أوسع في المبحث الثالث من الفصل الأول إن شاء الله.

[1]– بحوث ودراسات في اللسانيات العربية، عبد الرحمن الحاج صالح،موفم للنشر، الجزائر، دط، 2012، ج2، ص 86.

9 – بعض المفاهيم الأخرى التي تقبل الصياغة المنطقية الرياضية:

9 – 1– التفريع بالزيادة على الأصل[1]:

تعد العناصر التي تُفرَّع عن الأصل قابلة للصياغة الرياضية يقابلها في اللسانيات الغربية "التشجير"، كما نجده عند تشومسكي الذي يصوغ المكونات الاسمية والفعلية للتراكيب على شكل شجرة، أما عند الخليل وسيبويه فيكون التفريع بالزيادة على الأصل فقط لا غير.

9 – 2– الانفصال والابتداء[2]:

المقصود بالانفصال والابتداء أن يكون العنصر اللغوي من الكلام منفصلا عما قبله وما بعده، منفردا يمكن الابتداء به غير متصل بعنصر آخر، وذلك نحو قولك:"زيد"، "هو"، "الكتاب"، جوابا عن:"من حضر؟"، أو "من جلس؟"، أو"ما هذا؟"، ويتفق هذان المفهومان مع مفهوم آخر وهو "الانفراد".

وأخيرا وليس آخرا كان هذا عرضا موجزا للوسائل المنهجية التي كانت منطلق النحاة المتقدمين في التحليل،وهي وسائل بنيت على خلفية رياضية، فقد بنوا عليها

[1]– محاضرات الدكتور محمد بن حجر، مقياس النظرية الخليلية الحديثة، السنة الثانية ماستر ، تخصص لسانيات الخطاب، السنة الجامعية: 2017/2016.

[2]– المرجع نفسه.

منطقهم الخاص ونظريتهم الخاصة باللغة العربية، مع اشتمالها على مبادئ منطقية عامة يمكن إسقاطها على لغات أخرى، ولذلك لابد من استثمارها وبعثها من جديد.

الفصل الأول:

الباب النحوي وعلاقته بمفاهيم نحوية أخرى

المبحث الأول:مفهوم الباب النحوي وشروط بنائه:

المبحث الثاني: نشأة الباب النحوي:

المبحث الثالث:علاقة الباب النحوي بمفهوم النظير والمكافئ:

المبحث الرابع: علاقة الزمرةبالباب النحوي[1]-

المبحث الأول: مفهوم الباب النحوي وشروط بنائه:

1- مفهوم الباب النحوي:

1-1- الباب لغة:

جاء في لسان العرب لابن منظور:« ... الباب و البابة في الحدود والحساب ونحوه الغاية، وحكى سيبويه بينت له حسابه بابا، و بابات الكتاب سطوره وقيل هي وجوهه وطرقه، و أبواب مبوبة: كما يقال أصناف مصنفة و يقال هذا من بابتك»[1].

وعليه فالباب حسب ما ذكر ابن منظور يحمل دلالات متابينة؛ أولها: غاية الشيء، وذلك يكون تارة في الحدود، وتارة في الحساب، والثانية سطور الكتاب، و الثالثةأصناف شيء ما و غير ذلك...

أما صاحب القاموس فيشير إلى الوجوه الصرفية المستعملة من الكلمة فيقول: «الباب: مفرد، جمعه: أبواب وبيبان و أبوِبة نادر...و الباب والبابة في الحساب و الحدود الغاية [2]».

وجاء في المعجم الوسيطأن الباب هو:« مدخل البيت وما يسد به المدخل من خشب ونحوه، ومن الكتاب: القسم يجمع مسائل من جنس واحد. يقال هذا من باب كذا : من قبيله»[3]،يتضح لنا من خلال هذا التعريف أن الباب هو رأس الشيء الذي تتدرج تحته عناصر من قبيله و من جنسه.

1- لسان العرب، جمال الدين بن منظور، دار صادر، بيروت، دط، دت، مادة (بوب)، مج 1، ص 177.

2- القاموس المحيط ، مجد الدين محمد بن يعقوب الفيروزابادي، دار المكتبة العلمية، د ب، د ط، 1999، ج1، ص171.

3- المعجم الوسيط، مجمع اللغة العربي بالقاهرة (إبراهيم مصطفة، أحمد الزيات، حامد عبد القادر، محمد النجار)، دار الدعوة للنشر والتوزيع، دط، 2010م، ص75.

1-2-الباب اصطلاحا:

أثناء تتبعنا لمفهوم الباب الاصطلاحي صادفتنا جملة من التعريفات، منها ما هو قريب من مقصدنا في هذا البحث ومنها ما هو غير ذلك، ومن هذه التعريفات ما ذكره أبو البقاء الكفوي، حيث يقول: «الباب في الأصل مدخل ثم سمي به ما يتوصل به إلى الشيء، وفي العرف طائفة من الألفاظ الدالة على مسائل من جنس واحد، وقد يسمى به ما دلَّ على مسائل من صنف واحد»[1]، ومعنى قوله أن مفهوم الباب يقوم على ضم العناصر اللغوية التي يجمع بينها اتحاد جنس المسألة التي تندرج تحتها، وهذا التحديد قريب مما ذهب إليه النحويون، حين جعلوا مسائل النحو والصرف أبوابا، فكل مسألة نحوية أو صرفية تعد جنسا مستقلا يضم عددا من العناصر اللغوية المتكافئة.

وعرفه عبد الرحمان حاج صالح مركزا على رياضية الفكر عند النحاة المتقدمين قائلا: «هو مجموعة من العناصر تنتمي إلى فئة أو صنف و تجمعها بنية واحدة»[2]، ومعناهأن الباب يضم العناصر المندرجة فيه على أساس اشتراكها في البنية، لا لعلة الشبه كما فسره اللسانيون المحدثون بالمفهوم الأرسطي.

ويقول أيضا:« يطلق الباب أولا على المجموعات المرتبة من الحروف الأصلية للكلمة الثلاثية مثل:ضَ رَ بَ _ رَ بَ ضَ وغيرهما، ويتجاوز سيبويه هذا المستوى فيسمي أنواع التراكيب أبوابا .....[3]»، وإذا رجعنا إلى المعاجم العربية القديمة والحديثة، نجد أنها مرتبة وفق نمط تبويب يقوم المجموعات المرتبة من الحروف الأصول، مع تجريد المواد المعجمية التي تحتوي على زيادات، وردها إلى الحروف الأصلية، حتى يتم ضمها جميعا في باب واحد، فالكلمات: (خلط– اختلط – خالط – اختلاط – مخالطة – مختلط + خليط ...)

1- الكليات معجم في المصطلحات والفروق اللغوية، أبو البقاء أيوب بن موسى الكفوي، تح: عدنان درويش، محمد المصري، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط2، 1419هـ/1998م، ص 249.

2- بحوث ودراسات في اللسانيات العربية، عبد الرحمان حاج صالح،ج1، ص318.

3- المرجع نفسه،ج1،ص 318.

تدرج جميعا ضمن باب (خلط)، وهي الحروف الأصلية التي تشترك فيها جميع المشتقات، وهي الفروع، وبذلك يتحقق مفهوم الباب المعجمي الذي تتأسس عليه المعاجم.

ويقول في موضع آخر:«الباب كمفهوم رياضي هو مماثل لما يسمى الآن بالمجموعة[1]»،ويقصد بذلك أن الباب يضم مجموعة من النظائر، حيث يتم تشكيل هذا الباب بانتماء العناصر داخل المجموعة لاشتراكهم في البنية، لا لضرب من الشبه كما فهمه نحاة القرن الرابع الهجري، ويؤكد ذلك في موضوع آخر معبرا عن المفهوم الحقيقي الذي قصده الخليل وتلميذه سيبويه، و الذي يعكس الفكر الحقيقي الذي ساد الدراسات اللغوية عامة، والدراسات النحوية خاصة أن الفكر الخليلي كان فكرا عربيا خالصا، ومختلفا عن الفكر اليوناني و بالضبط المنطق الأرسطي، حيث يقول:« نجد كثيرا كلمة باب للدلالة على مجموعة من الأشياء إلا أنها لا ترادف أبدا الجنس[2]».

وفي هذا التحديديفرقعبد الرحمان الحاج صالح بين مفهوم الباب ومفهوم الجنس، وهو تفريق يدل في حقيقته على الفرق بين التفكير الخليلي والتفكير الأرسطي.

فالمقصود بالجنس هو قيامه على الصفات الذاتية المشتركة، فانتماء عناصر الجنس إلى مجموعة ما أو مقولة طرازية، يشترط فيه أن تتوفر في العناصر المنتمية إلى المقولة خصائص الشبه، فإذا كان المفهوم الأرسطي للجنس يحتم أن يقوم على مجرد الصفات الذاتية له فإنه يختلف عن مفهوم الباب.

ويربط حسن خميس الملخ مفهوم الباب بالدلالة اللغوية، انطلاقا من التعريف الذي قدمه أبو البقاء الكفوي، حيث يقول: « لا يبعد أن يكون النحاة قد استعاروا مصطلح الباب من باب المنزل؛ لأنه يُدخل إلى المنزل، قال الكفوي: "الباب في الأصل مدخل، ثم سمي به ما يتوصّل إلى الشيء"، فإذا قلنا: "باب الفاعل" فكأننا قلنا: الباب الذي يدخل إلى قضايا

1- منطق العرب في علوم اللسان، عبد الرحمان حاج صالح، ص135.

2- المرجع نفسه، ص 134.

الفاعل ومسائله، وقضايا الفاعل ومسائله – على تنوعها– ينتظمها خيط منهجي واحد يحدِّد مفهوم الفاعل أو القاعدة الكلية لباب الفاعل»[1].

وفي هذا التحديد ينطلق حسن الملخ من أنَّ الباب هو المدخل الرئيس الذي يلج به النحوي إلى باقي المسائل الجزئية، والباب بهذا المفهوم هو عنصر جامع للمتفرقات التي تشترك كلها في وحدة الباب، ولذلك عبر عنه بالقاعدة الكلية التي تندرج تحتها مجموعة من القواعد الفرعية.

ويبدو تعريف عبد الرحمن الحاج صالح أكثر دقة من تعريف حسن الملخ؛ وذلك أن الملخ انطلق في تحديده من طرق تصنيف الكتب النحوية، والتي تعتمد على إدراج المسائل الفرعية ضمن مدخل عام، وهذا أشبه بطرق تبويب المعاجم اللغوية التي تقسَّم إلى أبواب بحسب حروف المعجم، ثم يقسم الباب إلى مداخل رئيسة ومداخل فرعية، وتُدرج المداخل الفرعية وهي المشتقات تحت المدخل الرئيس وهو الجذر أو الأصل المشترك بين الفروع المشتقة عنه.

2- شروط بناء الباب النحوي:

إنَّ خطوة بناء الباب النحوي هي تتويج لعملية جمع النظائر التي قام بها النحاة عن طريق استقراء المادة اللغوية، ولا بد من أن تكون عناصر الباب متناظرة ومتكافئة مع بعضها، وهذا هو شرط انتماء أيِّ عنصر لغوي إلى باب معين، وهو ما يولده قياس النظائر؛ ذلك «أن آلية تبويب مواد الباب النحوي عملية معقدة تتضافر فيها جملة من العوامل منها استقصاء ظواهر اللغة بوسائل متنوعة، وذلك عن طريق وصفها ضمن مستوى واحد، بغية استنباط القواعد العامة التي تحكم البناء اللغوي الكلي، ليتم فيما بعد تصنيفها وتبويبها تبعاً

[1]– رؤى لسانية في نظرية النحو العربي، حسن خميس الملخ، دار الشروق، عمان – الأردن، ط1، 2007، ص 228.

للقاعدة العامة التي تحكمها»[1]، فشرط بناء القاعدة الكلية يتطلب عناصر متكافئة المبنى النحوي كقولك:

كتب زيد الدرس / تكافئ / ضرب زيدٌ عمرا

كما يشترط أن يكون الباب مطرداً في نفسه؛ لأنه قد يكون مطرداً في غيره، فالباب المطرد في نفسه هو الذي يقاس عليه، ويصبح قاعدة من قواعد العربية، أما ما كان قليلا أو شاذا فيحفظ ولا يقاس عليه "كالباب وحيد العنصر"، أو" الباب خال المجموعة"، فما اطرد كان مما استحسنه العرب وقاسوا كلامهم عليه، لذلك قال سيبويه:«فاستحسن من هذا ما استحسن العرب وأجزه ما أجازوه»[2]، ويقول أيضاً:«...الأقل نوادر تحفظ عن العرب، ولا يقاس عليها لكن الأكثر يقاس عليه». [3]

وتجدر الإشارة إلى أن رفض بناء الباب على الشاذ والقليل إنما يكون إذا وُجد ما هو كثير ومطرد ينقض ذلك القليل، أما إذا كان ذلك القليل هو كل ما ورد في بابه ولم يرد ما ينقضه في الباب، فإنه يجوز بناء قاعدة عليه، وقد عقد ابن جني بابا في جواز القياس على ما يقل، واستشهد على ذلك بقولهم في النسب إلى شنوءة[4]: "شنئيّ"، ومع أنَّ هذا اللفظ هو الوحيد الوارد في بابه إلا أنه أجاز القياس عليه، فيقال في النسب إلى "قتوبة" :"قَتبيّ"، وإلى "ركوبة": "ركبيّ"، وإلى "حَلوبة":"حَلبيّ"؛ وذلك لأنهم أجروا فعولة مجرى فعيلة، نحو قولهم في النسب إلى "حنيفة" : "حنفي"[5].

---

[1]– نورا حسن قاسم، المنهج الوصفي في كتاب سيبويه، ص 60.

[2]– الكتاب لسبويه، ج2، ص69.

[3]– الكتاب لسيبويه،ج2، ص8.

[4]– شنوءة من الشنآن وهو اسم لقبيلة سميت بذلك لعلوّ نسبهم وحسن أفعالهم.

[5]– الخصائص، أبو الفتح عثمان بن جني، تح: محمد علي النجار، المكتبة العلمية، مصر، دط، دت، 116/1.

وعقد السيوطي بابا في أحوال المسموع الفرد والاحتجاج به، ومنها « أن يكون فردا، بمعنى أنه لا نظير له في الألفاظ المسموعة، مع إطباق العرب على النطق به، فهذا يُقبل ويحتجُّ به، ويقاس عليه إجماعا، كما قيس على قولهم في "شنوءة" : "شَنَئي"، مع أنه لم يسمع غيره؛ لأنه لم يسمع ما يخالفه، وقد أطبقوا على النطق به»[1].

[1]– الاقتراح في علم أصول النحو، جلال الدين السيوطي، تح: محمود سليمان ياقوت، دار المعرفة الجامعية، قناة السويس، مصر، دط، 1426هـ/2006م، ص 120.

المبحث الثاني: نشأة الباب النحوي:

لقد «كان المدونون الأولون للغة يدونون المفردات كيفما اتفق، وكما تيسر لهم سماعها، وقد يسمعون كلمة في الفرس وأخرى في الغيث، والثالثة في الرجل القصيرة، وهكذا فكانوا يقيدون ما سمعوا من غير ترتيب»[1]، إضافة إلى أنهم جمعوا الكثير المطرد والشاذ والنادر، وهذا أمر طبيعي لبداية كل علم، فهو ينشأ نشأة تدريجية إلى أن يصل إلى مرحلة الاكتمال والنضج.

ويشير حسن خميس الملخ إلى أن البداية الحقيقية للانتقال بالنحو العربي من مرحلة الملحوظات الأولية، التي تعتمد على الإشارات النحوية شبه الكلية، إلى مرحلة العلم المضبوط تعود إلى عبد الله بن أبي إسحاق الحضرمي (ت 117هـ)، فهو الذي دعا إلى مبدأ تعميم القاعدة النحوية وطردها[2]، وهذا ما نلاحظه من خلال جوابه ليونس بن حبيب (ت 183هـ) حين سأله عن "السويق" و"الصويق"، فقال: « عليك بباب من النحو يطرد وينقاس»[3]، وينسب إليه أنه أول من بعج النحو ومدَّ القياس والعلل[4]، وقيل إنه كان شديد التجريد للقياس[5]،ويُحمل القياس هنا على معنى القاعدة النحوية أو القانون والضابط، بمعنى أنَّ الحضرمي كان يمدُّ الحكم النحوي أو القاعدة فيجعلها مطردة، وهذا أهم شرط من شروط تحقق الباب النحوي.

---

[1]– ضحى الإسلام، أحمد أمين، دار الكتاب العربي، بيروت، ط1، 2005، ص 302، نقلا عن منهج سيبويه في ترتيب أبواب الألفية، غادة غازي عبد المجيد.

[2] – رؤى لسانية في نظرية النحو العربي، حسن خميس الملخ، ص 15.

[3] – طبقات فحول الشعراء، محمد بن سلام الجمحي، تح: محمود محمد شاكر، مطبعة المدني، القاهرة، دط، دت، ص 15.

[4]– ينظر: المرجع نفسه، ص 14.

[5]– ينظر: المرجع نفسه، ص 14 .

ثم جاء الخليل بن أحمد الفراهيدي(ت 175)، الذي حباه الله عقلا رياضيا، فتلقى ما وجده عند النحويين الذين تقدموه، وتوسَّع فيه، ويظهر فكره الرياضي بشكل جلي في معجم العين، وذلك من خلال نظام التقليبات اللغوية، وهي مجموع الاحتمالات الممكنة التي يقبلها اللفظ الواحد، ولم يعزل الخليل نظام التقليبات عن بنية الكلمة العربية، وما تتألف منه، وهي الثنائي والثلاثي والرباعي والخماسي[1]، ويظهر تمثل الخليل لمفهوم الباب بشكل جلي في الانطلاق منأصول الكلمات؛ فقد رتب معجمه بحسب الجذر أو الأصل الذي تتدرج تحته مجموعة من الألفاظ المشتقة، وقد بيَّنا في مفهوم الباب أن تصنيف المعاجم يقوم على مفهوم الباب.

وقد ظهر مفهوم الباب النحوي في صورته الكاملة والواضحة مع كتاب سيبويه الذي اعتمد في ذلك على شيخه الخليل، وهو سر من أسرار تميز هذا الكتاب، ووحدته، ودقته في عرض مواده، وإذا نظرنا إلى حال النحاة الذين جاؤوا من بعده، فإننا نجد بعضهم قد اتفقوا معه في طريقة تبويبه للكتاب، وخالفه آخرون، ولم يفهم البعض الآخر منهجه؛ وذلك بحسب رؤية كل مؤلف للقضايا النحوية.

والتبويب أمر منهجي ذو أهمية بالغة في فهم النحو وإفهامه، فكلما كان نظام التبويب واضحا لدى العالم والمتعلم سهل فهم أبواب النحو، واستيعاب موضوعاته، ولم تثبت أبواب النحو على مفهوم واحد ولا على ترتيب معين، فقد نشأ نشأة مضطربة،فقد ظهر النحو في بداية الأمر في شكل بسيط لا يرقى إلى مستوى علميمحدد ودقيق، ولم تكن المسائل النحوية مستقلة، بل ممتزجة بغيرها من العلوم اللغوية والأدبية كالشعر و تفاسير القرآن، إلى أن ظهر كتاب سيبويه، الذي ينم عن الفهم الدقيق والاستيعاب العميق للغة، وأساليبها

[1]– ينظر: مقدمة كتاب العين مرتبا على حروف المعجم، الخليل بن أحمد الفراهيدي، تح: عبد الحميد هنداوي، دار الكتب العلمية، ط1، 1424هـ/2003م، ص 35.

وأسرارها، وهو ما جعل منه إمام النحاة، لما وصل إليه من استنباط قواعدها واستخراج خصائصها ومعانيها، حتى قيل فيه:«من أراد أن يصنع كتاباً في النحو بعد سيبويه فليستح[1].

ثم تطور مفهوم الباب النحوي وأدخلت عليه مفاهيم أخرى أبعدته كل البعد عن المفهوم الأصيل الذي قصده الخليل وسيبويه، وظهر ذلك مع مؤلفات النحاة المتأخرين في فترة نهاية القرن الثالث الهجري وبداية الرابع وما تلاه،بسبب غزو الثقافات وخاصة المنطق الأرسطي، كما هو الحال عند أبي بكر بن السراج في كتاب الأصول في النحو، وأدخلت على النحو تقسيمات وترتيبات وتبويبات، وزيدت عليه مسائل غيرت صوره وقوالبه إلى حد ما.

[1]– المصطلح النحوي، نشأته وتطوره حتى نهاية القرن الثالث عشر، عوض حمد القوزي، عمادة شؤون الكتاب، جامعة الرياض، ط1، 1401هـ، ص 80-81.

المبحث الثالث:علاقة الباب النحوي بمفهوم النظير والمكافئ:

1-مفهوم النظير:

النظير لغة: النظير في اللغة هو المثل والمساوي، والمكافئ[1]، ومن هذا المعنى استعير مصطلح النظير في النحو.

النظير اصطلاحا:

يعرف عبد الرحمن الحاج صالح النظير بقوله:«النظير في النحو إذن هو العنصر المساوي أو المكافئ لعنصر آخر، أو لمجموعه من العناصر وقد لا يشبههإطلاقا»[2]، «ومساواة شيء لشيء على مستوى النظائر هو إما في البنية، أو المجرى، أو العمليات التحويلية التي ينتقل بها العنصر اللساني من باب إلى باب، فالتناظر في البنية مثلا أن نجد أن كل مكون من مكونات الكلمة (اسم أو فعل) بقابلها مثيلها في كلمة أخرى أو أكثر»3، ويمكن التمثيل لذلك بالجدول التالي:

ض	ر	ب
ك	ت	ب
ذ	ه	ب

التكافؤ في البنية

التكافؤ في بنية (فَعَل)

[1] – ينظر: المعجم الوسيط، مادة (نظر)، ص 932.

2– منطق العرب في علوم اللسان، عبد الرحمن الحاج صالح، ص 138.

[3]– الاستدلال في كتاب سيبويه طبيعته وأنماطه، د. محمد بن حجر، (أطروحة دكتوراه) جامعة البليدة 2، كلية الآداب واللغات، قسم اللغة العربية وآدابها، 2013–2014ص 296.

وقد تحدث سيبويه عن التناظر بين العناصر اللغوية في مواضع كثيرة من كتابه، ومن ذلك قوله:«وأشياء يعلم أنها منقوصة، لأن نظائرها من عين المعتل إنما تقع أواخرهن بعد حرف مفتوح : وذلك نحو: " مُعطىَ"، و" مُشتَرَىَ"، وأشباه ذلك؛لأن "مُعطَى""مُفعَلُ" وهو مثل: "مُخرَجٌ"، فالياء بمنزلة "الجيم"، و "الراء"بمنزلة"الطاء"، فنظائرها تدلك على أنه منقوص، وكذلك "مُشتَرَى" إنما هو "مُفتُعَلٌ"، وهو مثل: "مُعتَرَكٌ"" فالراء" بمنزله "الراء"، و"الياء" بمنزله "الكاف" .»[1]

2- علاقة الباب بقياس النظائر:

يطلق على قياس النظائرتسميات كثيرة، منها الأصلي[2] القياس الاستعمالي[3]، وقياس الأنماط[4].

ويعرفه عبد الرحمن حاج صالح بقوله: «هو تكافؤ رياضي بين أفراد فئة ناتج عن المجرى المشترك أو البنية المشتركة»5، والمجرى هو سلوك العنصر اللغوي داخل الباب الواحد أي أفراد المجموعة، والبنية إما صرفية وهي الهيئة المكونة من عناصر صوتية بترتيب معين،أو نحوية وهي الهيئة التركيبية المكونة من عناصر إفرادية وفق ترتيب معين، وهذا هو القياس الذي قصده علماؤنا الأوائل بدءا من عبد الله بن أبي إسحاق الحضرمي وصولا إلى لخليل وتلميذه سيبويه.

والناتج عن قياس النظائر هو الباب النحوي، وذلك عن طريق التكافؤ بين النظائر، وإجراء بعضها على بعض،وهذا ما أكده الدكتور مخلوف بن لعلام في قوله: « ومحصلة

[1] – الكتاب، سيبويه، ج3، ص536.

[2] – ينظر: مبادئ في أصول النحو، مخلوف بن لعلام، ص 86.

[3] – اختار هذه التسمية حمد حسين عبد العزيز في كتابه القياس في اللغة العربية، ص 19.

[4] – اختار هذه التسمية خالد سعد شعبان في كتابه أصول النحو عند ابن مالك، ص 152.

[5]– منطق العرب في علوم اللسان، عبد الرحمان الحاج صالح، ص165.

الكلام أنَّ كليات نحوية وبنى لفظية كثيرة استنبطت بحمل ما تجانس وتناظر من الكلم أو التراكيب، وأجروا بعضها على بعض واستنبطوا الجامع بينها، فانتهوا بهذا القياس إلى قواعد تضبط مجاري النظائر في كلِّ باب، وتحدِّد قوانينها لينتحي المتكلم بها سمت كلام العرب، وليدرك نظام العربية ومجاريها الإفرادية والتركيبية»[1]، وهذا القياس قديم قدم نشأة النحو، ومن ذلك ما رواه ابن سلام الجمحي، قال: «قلت ليونس: هل سمعت من أبي إسحاق شيئا؟ قال: قلت له: هل يقول أحد السويق، يعني الصويق، قال: نعم، عمرو بن تميم تقولها وما تريد إلى هذا؟ عليك بباب من النحو يطرد وينقاس»[2].

ويشير الدكتور عبد الرحمن الحاج صالح إلى أن المكافئ والنظيرو المماثل لايجبأن ينظر إليه على أنه هو الشبيه أو المطابق،كما نظر اليه النحاةالمتأخرون ومن تبعهم، فنجد سيبويه يكثر من استخدام كلمه "نظير ذلك"، أو"مثل ذلك"3،ونحوه قوله:«نظيره من المصادر، ونظير هذا من بنات الياء والواو ...ونظير هذا من غير هذا الباب، ونظير ذلك من باب فعل وغير ذلك من الكلام المنثور»،[4] ومقصده هنا لم يكن أبدا المماثل من نفس الجنس،بل كان يحاول أن يضرب البناء المماثل من نفس الضرب.

[1] – مبادئ في أصول النحو، مخلوف بن لعلام، ص 93-94.

[2]– طبقات فحول الشعراء، محمد بن سلام الجمحي، ص 15.

3– ينظر: الكتاب سيبويه، ج1،ص389.

4– منطق العرب في علوم اللسان، د. عبد الرحمن الحاج صالح، ص139.

نفهم من قول سيبويه أن الباب هو مجموعة من النظائر، وقد عبر الدكتور عبد الرحمن الحاج صالح عن مقصد سيبويه اعتمادا على شرح "الرّماني" للكتاب بالرسم التالي[1]:

ج د

هو كثير في نفسه | لا في | بابه ونظائره .

أ ب

«فالمقابلة الدلالية بين (أ) و(ب) تدل على أن (ج) و(د) متكافئان»[2]،والمقصود بذلك أن عناصر الباب الواحد تشترك في المجرى، أي أنها متكافئة و متناظرة،فانتماء عناصر الباب الواحد لا يكون على أساس عله المشابهة، بل لتكافئهما في البنيه، وهذا ما نصَّ عليه الدكتور عبد الرحمن الحاج صالح في قوله:«وقد يفهم من هذا أن النظير هو مجرد الشبيه لكثره ما يجيء كلمه" مثل"في مكان النظير وكذلك "كاف التشبيه"،وليس الأمر كذلك لأن النظير قد يكون مثل شيء آخر و لا يشبهه بالضرورة »[3]،ويستند في ذلك إلى قول سيبويه:«والجزم في الأفعال نظير الجر في الأسماء»[3] وشتان بين الجر والجزم،فالجر كما هو معروف حكم إعرابي خاص بالأسماء، أما الجزم فهو خاص بالأفعال دون غيرها، وبعُد ما بين هذا وذاك، وعليه فإن «هذا ليس بشبه بل هو تناسب وتناظر»[4]،ذلك أن المكافئ النحوي أو النظير الذي قصده الخليل وسيبويه لا يمكن أن ينظر إليه على أنه شبيه أومطابق، كما نظر إليه النحاة المتأخرون وهم نحاة ما بعد القرن الرابع الهجري وما تلاه،

1- ينظر:منطق العرب في علوم اللسان، عبد الرحمان الحاج صالح، ، ص138.

2- المرجع نفسه، ص 138.

3 – المرجع نفسه، ص 138

4 – المرجع نفسه، ص 138.

أمثال ابن السراج قديما و تمام حسان من تبعه حديثا...فمثلا قول سيبويه عن النظير من"باب الجزم في الأفعال نظير الجر في الأسماء" فهذه المعادلة التي يجريها سيبويه هي معادلة من الدرجة الأولى من الشكل س=ع. [1]

وطرفا المعادلة اثنان هما الحكم الإعرابي الخاص بالأفعال والأسماء وهو (الجزم)،وطرفها الآخر الحكم الإعرابي الخاص بالأسماء وهو (الجر)،والمتأمل في العلاقة التي يقوم عليها هذان الطرفان أو العنصران من المجموعة يجد أنهما متكافآن، ويختلف هذا المفهوم عن أفراد الجنس اختلافا تاماً،فهذه الأفراد تشترك في صفات معينة، وهو شرط ضروري لتكون الجنس،فمقولة "الطائر" لا بد أن تضم مجموعه من الأجناس التي تشترك في نفس صفات الطائر،وعلى أساسه يكون انتماء العنصر إلى المجموعة أو عدمه، أي لابد للعناصر المنتمية لهمن أن تشرك في صفات "كالريش، طيران، منقار، أجنحه..."ومن ثم تتميز العناصر المنتمية إلى داخل الجنس بالفصول، فتصبح العلاقة القائمة بين الفصول والجنس علاقة تقوم على أساس المشابهة، وهذا هو مفهوم الجنس في المنطق الأرسطي.

أما العلاقة القائمة بين الطرفين حسب المفهوم الخليلي فهي علاقة تكافئية غير انتمائية محضة، كالاشتراك في المجرى الإعرابي، فمجرى الطرف الأول هو"الجزم" أما في الثاني فمجراه "الجر"،وعليه تتضح الوسائل المنهجية في الفكرالنحوي عند الأوائل في نظرتهم لمفهوم الباب الذي يقوم على معادلة رياضية تربط بين طرفين أحدهما أصلٌ والآخر فرع عنه،وقد يكون العنصر الواحد فرعا وهو أصل لعنصر آخر،وهذان مفهومان خطيران أيضا من المفاهيم الرياضية اللسانية الخليليةالتي يبنى عليها مفهوم الباب النحوي، كل هذا احتضنه الفكر الخليلي اللساني الرياضي وما على الباحث سوى التنقيب والتفتيش بحس علمي دقيق.

[1] – ينظر: التفكير الرياضي في علوم العربية، عواطف القاسيمي، (أطروحة دكتوراه)، جامعة العفرون 2، قسم اللغة العربية وآدابها، السنة الجامعية، 2018/2017م، ص 638 .

فالنحو العربي لا يقتصر على التحديد بالجنس و الفصل،أي باكتشاف الصفات المميزة Traits Pertinents،وبالتالي فإنه لا يكتفي بعملية الاشتمال، بل يتجاوزها بإجراءالشيء على الشيء أو حمل العنصر على الآخر:فهو لا يكتفي بالجنس الذي ليس إلا مجرد فئة تشترك عناصرها في صفة واحدة أو مجموعه صفات، بل يتجاوزون ذلك بإجراء عنصر على آخر وانطلاقا من هذا الفهم فإن النحو العربي لا يكتفي بالأجناس التي تجمعها صفة واحدة أو مجموعة صفات،بل إن العملية القياسية تقوم على إجراء عنصر على آخر، وفقا للعلاقة القائمة التي توجد بين مجموعتين، وهذا المجرى هو اشتراكهما في البنية لالصفة المشابهة و أبسط مثال في ذلك هو إثباتهم لصيغة الكلمة[1].

ك. ض. ن. ح ...
ت. ر. ظ. م ... (فعل تمثيل لبنية
ب. ب ر. ل... المجموعة)

مناسبه(تكافؤ)

جنس= فئة

فنلاحظ أن هاته الوحدات يجمعها اشتراكها في البنية لا اشتراكها في جنسها،ويتم استخراج هذه البنية بحمل كل منها على نظيره، أي عن طريق عملية القياس،وهو "حملالنظيرعلى النظير" إن كان هناك نظير، مع مراعاة انتظامها أي مع اعتبار كل جزء في موضعه،فالتحديد عند أكثر النحاة من هذا القبيل،فهم يفرقون في نفس الوقت بين المحورين الاستبدالي والتركيبي و بين التكافؤ (الانتماء)و النظم،فالفئة La clase عندهم ليستأبدا

1- ينظر: بحوث ودراسات في اللسانيات العربية، عبد الرحمن الحاج صالح، ج1، ص 212.

بسيطة أي مبنية على الكيف تحددها صفة مميزة فقط، بل في الوقت نفسه على الكيف والكم،والكم هنا هو العدة مع الترتيب، بمراعاة كل شيء في موضعه»[1].

وهنا وضوح بارز يبين لنا بشكل جلي أن النحو العربي بني على أسس معرفية مختلفة تماما لأسس المنطق الأرسطي،وهي خلفية معرفية تقوم على أسس عقلية،بنوا عليها تحليلاتهم الخاصة، وهذا ما ميز اختلاف نظرتهم في البحث في ميدان اللغة.

وبعد تتبعنا لمفهوم الباب لغة واصطلاحا وبعد استقرائنا لمفهومه الخليلي الأصيل،والذي يدل بصوره يقينية على أنه مفهوم رياضي لساني،نعرض لأنواع المجموعات في الرياضيات وعلاقتها بأنواع الأبواب النحوية في النحو.

3- مفهوم المجموعة الرياضية وعلاقتها بالباب النحوي:

بناء على ما سبق ذكره يتضح لنا ماهية الباب الرياضية،وهو كما سبق تعريفه لما يقابل ما يسمى في الرياضيات المعاصرة بالمجموعة، و لكي يتضح الأمر أكثر لابد أن نعرض أولا لمفهوم المجموعة وفق المنظور الرياضي لكي نصل إلى صورته من المنظور الرياضي اللساني.

3 -1- المجموعة من منظور رياضي :

هي مفهوم أساسي في جميع فروع الرياضيات، ويعد هذا المفهوم من المفاهيم الأولية التي يقوم عليها الفكر الرياضي،وهي طائفة من الأشياء الموضوعةسويا، وتسمى هذه الأشياء عناصر المجموعة، وعاده ما تكتب المجموعة باستخدام معقوفتين {}توضع بينهما عناصر المجموعة، فمثلا {أ،ب،ج } هي مجموعه عناصرها أ،ب،ج،كما تستخدم في وصف المجموعات أيضا الصور { أس إس}، حيث "أس" هي خاصية أو عبارة رياضية تميز عناصر المجموعة،وقد انشغل علماء الرياضيات في أواخر القرن التاسع عشر و

1- بحوث ودراسات في اللسانيات العربية، عبد الرحمن حاج صالح، ج1، ص 212/ 213.

بدايةالقرن العشرين ببناء منظومة منطقية متكاملة لوصف المجموعات،وهو ما أصبح علما من علوم الرياضيات يسمى نظريه المجموعات،ومن أشهر العلماء الذين اشتغلوا بهذه النظرية جورج كانتور (1918/1845) وبرتراند راسل (1947/1861) ونورتوا يتهد (1994/1861)، وغيرهم من علماء الرياضيات.

والمجموعة في الرياضيات من أهم أسس ومواضيع الرياضيات التجريدية، إذا أردنا تعريفها تعريفا مبدئيا نستطيع القول إن كل وحدة تضم أشياء أوعناصر من العالم المادي أوغير المادي، واقعي أوخيالي تسمى مجموعة[1]، و« نظرية المجموعات نظرية رياضية تعنى خاصة بالتأليف،Combinaison بين الأعداد وهي تنطلق من ثلاثةحدود أولية،لامعرفية هي "المجموعة"، "العنصر"، "ينتمي"،والمهم هو العلاقات القائمة بين هذه الحدود»[2].

إن القضية التي تقوم عليها المجموعة هي الانتماء إلى المجموعةأوعدم الانتماء، فالمجموعة مفهوم أولى يدل على حشد من الأشياء المتناهية أو اللامتناهية[3]،سواء كانت عناصر المجموعة أعدادا، أو خضروات، أو ما شابه،على أن تكون ميزات هذه المجموعة رابطة جمع بين عناصرها،« أما عدد عناصر المجموعة فلا يهم بالنسبة إلى وجودها، فقد تكون المجموعةمشتملة على عدد لا نهاية له من العناصر ...وقد تكون المجموعةمشتملة على عنصرين أو على عنصر واحد فقط،وقد تكون فارغة لا تشتمل على أي عنصر.

ونخرج من هذا التعريف الشامل للمجموعة بعدد من النتائج التي سنبني عليها تحليلاتنا، وهي كالاتي:

1- لا توجد مجموعتان مختلفتان تضمان نفس العناصر.

1- المنطق في اللسانيات، ينس ألود ، وغونار اندريون، وأوستن دال، تر: عبد المجيد جحفه ، دار الكتاب الجديد ،بيروت دط، 2011 ، ج 1 ، ص15.

2- مدخل إلى فلسفه العلوم، تطور الفكر الرياضي و العقلانية المعاصرة، محمد عابد الجابري، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، لبنان، ط، 1982،ص 95.

3-المرجع نفسه، ص 95.

2-لا يمكن للمجموعة أن تضم نفس العنصر أكثر من مرة.

3-المجموعةالخالية مجموعه جزئية من كل مجموعه.

لقد أطلق الرياضيون تسميات لأنواع عدة من المجموعات،وذلك بغرض تصنيفها، وهذه التسميات لها علاقة بعدد عناصر المجموعة، وبطبيعةعلاقة المجموعات في ما بينها، وسنتطرق إلى أنواع المجموعات في الرياضيات، ومن ثم في النحو العربي الخليلي، والمتتبع لأنواع المجموعات في الرياضيات يجدها عشره أنواع رئيسية، سنعرض لها بإيجاز وهي كالآتي :

1- المجموعة الجزئية:نقول عن المجموعةإنها مجموعة جزئيةإذا كان عنصر من المجموعة هو عنصر في مجموعة أخرى،بمعنى إذا كان كل عنصر في المجموعة(أ)عنصراأيضا في المجموعة (ب)،بحيث لا يعد أحد عناصر المجموعة (ب) عنصرا من المجموعة (أ)،فحينئذ تصبح المجموعة(أ) مجموعة جزئيه من (ب)،فمثلا مجموعة دول المغرب العربي هي جزء من قارة إفريقيا.

2- المجموعة المنتهية:يمكن تعريف المجموعة المنتهية باعتبار ما تحتوية من العناصر المحدودة، على عكس المجموعة غير المنتهية والتي تضم عناصر غير منتهية الحدود،فمثلا مجموعة الأعداد الطبيعية التي تزيد عن2وتقل عن 9هي {3 ،4، 5 ، 6، 7 ،8، 9}، وتسمى المجموعتان اللتان تحملان نفس العناصر مجموعتين متساويتين.

3- المجموعة غير المنتهية:وتعرف باعتبار نهاية عناصرها، وتسمى كل مجموعة غير منتهية إذا كانت عناصرها غير محدودة ،كمجموعة الأعداد، فهي مجموعة مفتوحة غير منتهية وغير محدودة {1، 2 ،3 ...}أي لا نهايةلها.

4- المجموعة الخالية:وهي المجموعة التي لا تحتوي على أية عناصر،ولكي نبين أن المجموعة خالية يكون ذلك بترك فراغ بين حاضنتين،أ={ } أونرمز لها بالرمز $\emptyset$

5- المجموعة وحيدة العنصر:وهي التي تتشكل من عنصر واحد فقط، فمثلا يوجد سلتان سلة (أ)وسلة،(ب)، يوجد فيالسلة(أ) كرات أما السلة(ب) فتوجد فيها كرة واحدة،ومن ثم فإن المجموعة (ب)= { كرة}،وهي مجموعه وحيدة العنصر.

6- المجموعة المتكافئة:تسمى المجموعة متكافئةإذا كانت تتكون من مجموعتين متكافئين و متساويتين في العناصر.

7- المجموعة المتساوية:هي المجموعة التي لها نفس العناصر، فمثلا (س)هي مجموعة الكتّاب الذين نالوا أحسن الجوائز في الروايات البوليسية،وهم:{يونس،علي،كريم،رميساء}،وهي نفس المجموعة التي حازت على جوائز في الأعمال الخيرية، و نرمز لها بالرمز ،ك={علي، رميساء، كريم،يونس}،و عليه: س=ك.

8- المجموعاتالمتداخلة:وهي التي تشترك في عناصر فيما بينها، فتتداخل عناصر المجموعتين في مجموعة واحدة،فمثلا{رانيا،لميس، أحمد،عادل} فرقة موسيقية،و{أحمد، ليلى، سعاد،موسى} فرقة رسّامين، فمن الملاحظ أن أحمد ينتمي إلى كلتا المجموعتين، ومن ثم فهي مجموعة متداخلة.

9- المجموعةالمنفصلة:تسمى هذه المجموعة مجموعة منفصلة،إذا كانت عناصرها منفصلة عن غيرها، لا تشترك مع غيرها في أي عنصر.

10- المجموعة الشاملة:وهي المجموعة التي تحتوي جميع العناصر، وعادة ما يرمز لها بالرمز (س).

ولكل مجموعة من المجموعات آنفةالذكر شكل ورمز يرمز لها به، فالمجموعة الشاملة عادة ما يرمز لها بمستطيل، أماالمجموعة الجزئية فنرمز لها بدائرتين،وقد تكون هذه الدوائر منفصلة أو متصلة وهكذا، و« كلنا نستعمل مفاهيم مأخوذة من نظرية المجموعات

بالإضافة إلى ارتباط هذه النظرية بالمنطق، فهي نظرية في الرياضيات ولها عدد من التطبيقات المباشرة في اللسانيات»[1].

وقد عرفنا فيما سبق أن مفهوم الباب النحوي كمجموعة رياضية تقوم عناصرها على أساس التناظر و التكافؤ، وسنعرف فيما يأتي أقسام المجموعة في النحو العربي، وكيف طبقت نظرية المجموعات على اللغة العربية من منظور نحو عربي،فلقد كان حضور مفهوم المجموعة في النحو العربي حضورا تطبيقيا في مدرسة الخليل ومن تبعه على هذا النهج، ساعده في ذلك عقليته الرياضية.

لقد نظر العلماء الأوائل أمثال الخليل وسيبويه ومن تبعهم وفهم نهجهم فهما صحيحا إلى اللغه على أنها مجموعه ذات بنية، ومن هؤلاء نذكر "عبد القاهر الجرجاني" الذي يقول: «وإذا عرفت هذه الجملة فاعلم أن معاني الكلام كلها معاني لا تتصور إلا فيما بين شيئين، والأصل والأول هو الخبر، و إذا أحكمت العلم بهذا المعنى فيه عرفته في الجميع، ومن الثابت في العقول والقائم في النفوس أنه لا يكون خبر حتى يكون مخبر به،ومخبر عنه »[2].

ومن هنا يتضح أن اللفظ أو العنصر لا قيمة له إلا بوجوده مع جزء آخر من عنصر آخر، ضمن علاقة منطقية قائمه تربطهما، وهي الإسناد الحاصل بين المبتدأ والخبر،ومنه يتجلى منظور الجرجاني للغة على أنها ليست إلا مجموعه من العناصر وفق منظور رياضي،فبحسب عبد القاهر الجرجاني لا قيمة للكلمة المفردة إلا في ظل مجموعة من الألفاظ،«واللغةالعربية باعتبارها مجموعة كلية تضم مجموعات جزئيه كلها مجموعات ذات بنية، لكنها بنى جزئية متضمنة في اللغة كبنية كلية»[3]، ويمكن تفسير اللغة حسب منظور الجرجاني على أنها مجموعة لامتناهية من التراكيب،ويتجسد ذلك من خلال نظريته

1- المنطق في اللسانيات، ينس ألود، وغونار اندريون وأوستن دال، ص 15.

2- دلائل الاعجاز، عبد القاهر الجرجاني، تح: محمد علي النجار، دار الكتاب العربي، بيروت، دط، 1999م، ص541.

3 - التفكير الرياضي في علوم العربية ، عواطف القاسمي ، ص 182.

في النظم أي من خلال ضم الكلمات بعضها لبعض، باعتبار أن النظم عنده هو توخي معاني النحو فيما بين الكلام.

وعليه يتضح من خلال المنظور الرياضي للغة عند عبد القاهر الجرجاني – فيمايخص نظريه المجموعات – أنه يرى اللغة مجموعة مرتبة وفق الترتيب الذي يقتضيه علم النحو، وهي خلاصة نظريته في النظم،«فالمجموعة بهذا الاعتبار هي جمله من العناصر تربطها رابطة ما،هي عبارة عن خاصية مشتركة بين العناصر»[1]، ومن حيث المنطق الرياضي فإن ذلك هو تكافؤ Equivalence العناصر في البنية.[2]

و«الميزات التي يتميز بها الباب هو العموم، لا عموم المفهوم بل عموم سلوكه، ومجرى أفراده،فما يدخل في الباب غير منظور إليه في ذاته، بل في هذا المسار الذي يسير عليه كل أفراد بابه،وعناصر الباب لا يجمعها مفهوم أي صفه ذاتية فقط، بل جامع أهم منهغير مفهومي»[3]، والمقصود هنا أن الجامع هو مفهوم إجرائي، فإننا نجد الخليل يجسد مفهوم "المجموعة الخالية" "والمجموعة وحيدة العنصر"، وهذا دليل على عقليته الرياضية وممارستها على اللغة وهذه الممارسة هي ما تقتضيه قسمة التركيب.

1 – مدخل الى فلسفه العلوم تطور الفكر الرياضي والعقلانيه المعاصره محمد عابد الجابري، الجزء 1 ،ص 95.

2 –المرجع نفسه ،ص 95 .

3 – منطق العرب في علوم اللسان، عبد الرحمن الحاج صالح ، ص 323.

وسنحاول من خلال معرفتنا المحدودة تتبع مفهوم المجموعة الرياضية في النحو العربي، وكما سبق القول فإن هذه المجموعة هي ما تقتضيه قسمه التركيب، ومفهوم قسمةالتركيب هو مفهوم من المفاهيم الخطيرة كما وصفه الدكتور عبد الرحمن الحاج صالح وهو مفهوم رياضي محض[1].

3- 2- أنواع المجموعة (الباب النحوي) في النحو العربي:

1 - المجموعة الخالية: نقول عن مجموعه ما إنها خالية إذا لم تتوفر على أي عنصر كما سبق ووضحنا ذلك،ونقول عن هذا النوع من الأبواب من المنظور اللساني النحوي، إنه لايوجد في واقع استعمال اللغة، ونحو ذلك باب فِعُل (بكسر الفاء وضم العين)،فإننا لم نجد أية لفظه مستعملة أتت على هذا الوزن من حيث السماع،فنرى أن المجموعة الخالية التي يمثلها باب فعُل(بكسر الفاء وضم العين)حاصل لقسمة التركيب، Combinatory، وهو مفهوم رياضي محض،خاص بعلماء العربية لا غير، يقول عبد الرحمن الحاج صالح: «وقد نظرنا في كتاب سيبويه وأطلنا النظر، فبعد مدة طويلة تبين لنا أن المفاهيم التي يتضمنها هذا الكتاب تكون في الحقيقة نظرية دقيقة، لم نعثر عليها في أي نظرية لغوية سواء قديمة أو حديثة ...ونتج عن المقارنة بين مفاهيم الكتاب والمنطق الرياضي الحديث لتدخلنا العلاقة الوثيقة بين المفاهيم العربية ومفاهيم المنطق الرياضي مثل الحمل و مفهوم القياس و مفهوم النظير ومفهوم الباب، وهذا الأخير لم يفكر أي باحث بأنه يطابق المجموعة الرياضية »[2].

2- المجموعة وحيدة العنصر: نقول عن مجموعة أنها وحيدة العنصر إذا كانت مشتملة على عنصر واحد، وهو وحده يؤسس للباب النحوي،ومثال المجموعة وحيدة العنصرباب فِعِل (بكسر الفاء والعين)،فلا يوجد إلا لفظةإِبِل في هذا الاستعمال،وباب

[1] - المرجع نفسه، ص 10-11.

2- بحوث ودراسات في اللسانيات العربية، عبد الرحمن الحاج صالح، ج2، ص 81/ 82.

(شَنِيء) نسبة إلى شنوءة، فإنه لم يأت من المسموع إلا هذا اللفظ[1]، فهو مجموعة وحيده العنصر.

ومن ثم فباب فِعِل(بكسر الفاء والعين) من منظور رياضي لساني هومجموعة وحيدة العنصر؛ لأن هذا الباب لا يحتوي إلا على عنصرا واحدا وهو وزن فِعِل(بكسرالفاء والعين)، ولم يرد من المسموع عن العرب سوى لفظة إِبِل، «فوزن فِعِل إنما هو بمنزلة عربي ليس له ثان في كلام العرب»[2].

3 –المجموعة ذات العناصر: وهي المجموعة التي تحتوي على أكثر من عنصر لغوي واحد، بحيث تتضمن مجموعة من النظائر التي تجمع بينها البنية المشتركة، سواء من حيث الصيغة الصرفية أو من حيث البنية التركيبية، ويمكن توضيح ذلك من خلال الجدولين التاليين:

1–الجدول الأول يضم مجموعة من العناصر اللغوية ذات البناء الصرفي الواحد (مُفاعل)[3]:

الكلمة	موضع الزيادة (الميم)	موضع الفاء	موضع الزيادة (الألف)	موضع العين	موضع اللام
مكافِح	م	ك	ا	ف	ح
مقاول	م	ق	ا	و	ل
مُعاند	م	ع	ا	ن	د
مسانِد	م	س	ا	ن	د
مكاتِب	م	ك	ا	ت	ب

[1]– ينظر: الخصائص، ابن جني، 1/115–116.

2– الكتاب، سيبويه ج2 ص 19.

[3] – قمنا بصياغة الجدول بحسب ما وجدناه عند الدكتور عبد الرحمن الحاج صالح.

يتضمن هذا الجدول مجموعة جزئية من الألفاظ التي تشترك في مجموعة واحدة، وتمثل هذه المجموعة باب (مُفاعل) وهو اسم الفاعل المشتق من الفعل الرباعي، ويمكن من خلال القياس على هذه الألفاظ توسيع هذه المجموعة لتضم ألفاظا أخرى تكافئها في البنية، نحو: مُقاتل، مراجِع، مُدافع، منافق، مُرائي...

2 –الجدول الثاني يضم مجموعة من الجمل التي تشترك في البنية التركيبية " فعل + فاعل + مفعولين"[1]

موضع العامل	المعمول 1 "الفاعل"	المعمول2 "المفعول الأول"	المعمول 3 "المفعول2"
أقرأ	زيدٌ	عمراً	الكتابَ
أعلم	زيدٌ	عمرًا	النبأَ
أهدى	محمدٌ	خالدًا	هديةً
ألبست	الأمُ	الولدَ	الثيابَ

يتضمن الجدول مجموعة من الجمل التي تخضع لباب واحد، وهو باب الفعل المتعدي إلى مفعولين، ويمكن من خلال القياس على هذه البنية المشتركة (فعل + فاعل +مفعولين) استنباط العديد من الجمل العربية، وضمها إلى هذه المجموعة.

إنَّ «الأشياء التي تحتوي عليها الأبواب هي الضروب من الكلام أو النحو،لاهي في ذاتها، بل في ما هو أهم من ذلك، وهو ميزتها التركيبية كما يتصورها الرياضي في زماننا»[2]، وهو نتاج قسمه التركيب Combinatory، وهي عبارة عن كل الاحتمالات التي

[1] – قمنا بصياغة الجدول بحسب ما وجدناه عند الدكتور عبد الرحمن الحاج صالح، ود، بن لعلام مخلوف ،و د، محمد بن حجر، ود، فاطمة عويمر.

2– منطق العرب في علوم اللسان، عبد الرحمن الحاج صالح، ص 136.

تحتملها عناصر التركيب، وتجدر الإشارةإلى أن هذا المفهوم تفتقر إليه اللسانيات الغربية، رغم ما يبدو عليه من أنه شيء بسيط ومعروف، ومن ثم يتضح لنا مفهوم الباب من منظور رياضي لساني خليلي، وهو أنه يتجاوز التقابل بين الجنس وما يحتوي عليه الباب من عناصر كما فهمه نحاة القرن الرابع الهجري وتبعهم في ذلك اللسانيون المحدثون، بل المقصود هنا من الباب هو التكافؤ في المجرى بين عناصره، إذ أن تصنيف الكلم في المجموعة يكون حسب بنيتها، فباب فعَل (بفتح الفاء والعين) مثلا تجمع كل الأفعال على هذا الوزن، في مقابل الأفعال التي على وزن فعِل (بكسر العين) أو فعُل(بضم العين)،وكل وزن من هذه الأوزان يعد بابا في المعنى الذي وضحناه، وخلاصة لما قدمناه نستنتج ما يلي:

1-الباب كمفهوم رياضي خليلي في النحو العربي هو ما يسمى في الرياضيات المعاصرة بالمجموعة.

2- يقوم انتماء العناصر إلى المجموعة على أساس التكافؤ وفق ما تقتضيه قسمة التركيب، لا على أساس الجنس أو البنية، وذلك لتكافؤ عناصر المجموعة في البنية لا غير.

3-قد يكون الباب في النحو العربي مجموعة رياضية خالية، أو قد يكون مجموعة وحيدة العنصر،أو مجموعه شاملة،«وذلك أساسه كله البحث عن الجامع، أي عما يجمع بين أفراد الجنس الواحد، بالاعتماد لا على صفاتها المميزة فقط التي تجعلها تندرج في هذا الجنس، بل في النظر في هيئتها و أوزانها، فكل هذه الأفراد التي تجمعها هيئتها تكون عندهم بابا وهي نظائر، بعضها إزاء بعض؛ لأنه يوجد في ما بينها تناظر لا مجرد تشابه»[1]،إذ قد تختلف فيما بينها اختلافا شديدا، ومع ذلك يجد النحوي صفة مشتركة إن وجدت،وتكون إجرائية دائما عن طريق حمل بعضها على بعض،فالنحاة العرب لا يريدون أن يكشفوا عن هوية الجزء وجنسه فقط، بل عن مكانه ودوره من المجموعة من أجزاء العبارة التي ينحصر فيها[2].

1- بحوث ودراسات في اللسانيات العربية ، الدكتور عبد الرحمن الحاج صالح، ج2، ص36

2- ينظر: المرجع نفسه، ج2، ص37

4-إن العلاقة أو الرابطة التي يتأسس عليها الباب النحوي كمجموعة في الدرس اللساني، تكون رابطة لفظية كما قد تكون رابطة دلالية لها علاقة باللفظ، وقد تكون رابطة لفظية دلالية فقد نجد في نصوصهم مثلا،[هذا باب فَعَل] أو[هذا باب يَفعِل] [1]، وغيرهما أي على الحروف الأصلية للكلمة كما يطلق على أبنية الكلم، وقد يتجاوز ذلك إلى المستوى التركيبي،فنجد سيبويه يسمى أنواع التراكيب أبوابا،نحو قوله:«باب حسبك به ووعيه»[2] ،و«باب سقيا وحمدا»[3]،وعليه فإن الباب لا يخص مستوى واحدا في اللغة، أو جانبا من جوانبها، بل يشتمل على كل مستوياتها،«فالباب حسبما يظهر من هذه المسميات المسمى بها هو مجموعة من العناصر تنتمي إلى فئة أو صنف وتجمعها بنية واحدة »[4]،وكونها مجموعة بالمعنى المنطقي الرياضي لامجرد جنس بالمعنى الأرسطي هو أن أفراد الباب تجمعها صيغة فقط كما هو الشأن في الجنس الأرسطي في أنه صنف له صفة مميزة، إلا أن الجامع المشترك بين أفراد الباب الواحد ليست مجرد صفة، بل بنية تحصل وتكشف في نفس الوقت بحمل كل فرد على الآخر لتتراءى فيها هذه البنية »[5]،وهذا يتم عن طريق عملية القياس بحمل الشيء على الشيء، أما حديثنا فهو تطبيق مجموعة على مجموعةأخربتؤدي إلى إظهار بنية تشترك فيها جميع عناصرها وهو ما يمثله الرسم الآتي:

مكتب
ملعب تكافؤ الفئة
مجمع وزن (مَفعَل)
معمل

ترتيب نظم

1- ينظر: التفكير الرياضي في علوم العربية، عواطف القاسمي، ص136.
2- الكتاب، سيبويه، ج2، ص75.
3- المرجع نفسه ، ج2، ص75.
4- بحوث ودراسات في اللسانيات العربية، عبد الرحمن الحاج صالح ،ج1، ص 318.
5- المرجع نفسه، ج1، ص318.

فاسم المكان الثلاثي بابه مَفعَل و مثاله (مَفعَل)، يشكل تكافؤ فئة +ترتيب (أو نظم)= في اسم المكان، أي باب مفعل ومثاله مَفعل»[3].

3- علاقه الباب بقياس النظائر:

يرتبط مفهوم الباب بمفهوم القياس، وقد أشرنا سابقا إلى ارتباط مفهوم الباب بمفهوم النظير، إلا أنه لابد أن تتدخل في هذه العملية عملية القياس باعتبار أن المجموعة يتم فيها تطبيق عناصر على عناصر أو حمل مجموعة على مجموعة،فأساس ما تقدم ذكره كله يقوم على القياس، يقول سيبويه:«فبنات الحرفين تكسر على قياس نظائرها التي لم تحذف»[2]، ويقول أيضا:«القياس في "فَعْلْ" ماذكرنا و أما ما سوى ذلك فلا يعلم إلا بالسمع ثم تطلب النظائر كما أنك تطلب نظائر الأفعال »[3]، ومعنى هذا الكلام أن الأبواب تتشكل من نظائر، وهذه النظائر متكافئة ومتساوية في المثال، أي أنهما متفقان في البناء، وهو ما ي عرف بالقياس،باعتبار القياس من منظور رياضي هو تكافؤ العناصر في البنيةعن طريق عملية حمل مجموعة على مجموعة.

يقول سيبويه: «وتجريها على القياس»[4]، ومثل هذه العبارات تتكرر كثيرا في الكتاب، «والواضح أن القياس في هذا السياق هو المثال، أي النموذجنفسه الذي يحتذي به المتكلم في كلامه، وهو ما يجوز أن يقاس عليه من مجموعة عناصر،لأنه هو المثال الذي تجري عليه جميع هذه العناصر أيالنظائر المنتمية إلى باب واحد

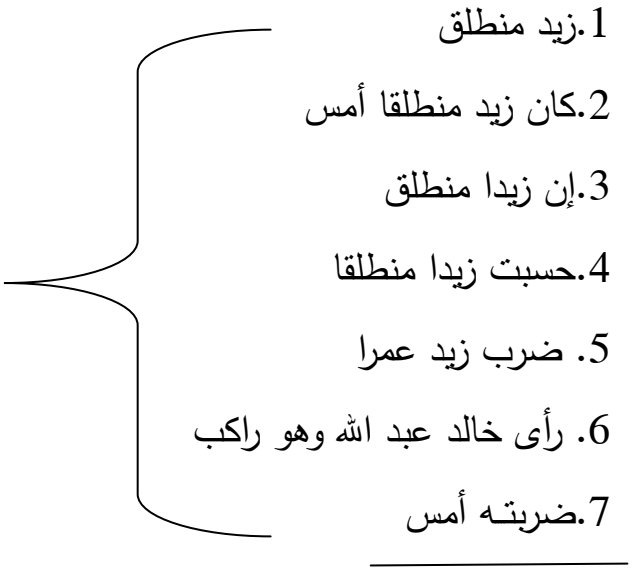
1- بحوث ودراسات في اللسانيات العربية ، عبد الرحمن الحاج صالح ،ج1، ص 118- 119.

2 - الكتاب، ج3، ص598.

3 - المرجع نفسه،ج3،ص 568.

4 -المرجع نفسه،ج1،ص384.

»[1]؛ ذلك أن القياس هو ما يتحقق من علاقة التكافؤ بين النظائر ضمن الباب الواحد، فعملية القياس بين العناصر اللغوية تقوم على أساس انتماء تلك العناصر المكونة للمجموعة، مثل {مكتب،ملعب،مجلس}،المشتركة في البنية وهي بنية اسم المكان الثلاثي،ويتجاوز القياس النحوي مستوى اللفظة هذا المستوى إلى مستوى أعلى منه وهو مستوى الكلام أوالتراكيب، «أما مستوى الكلام (أو التركيب)، فيبحث فيه أيضا عن المثال المجرد،الذي ينبني عليه أول الكلام المركب، وذلك بحمل كلام على كلام آخر من جنسه»[2]، وهو ما يوضحهالشكل الآتي:



نظم+ ترتيب

وعليه فإن التحليل العربي من قبيل قسمة التركيب يكون بحمل عنصر على عنصر أو شيء على شيء لتحقيق التناظرbejection، و« قد يتبادر إلى الذهن أن علاقة التكافؤ هذه قد تدل قبل كل شيء على مجرد الانتماء إلى فئة واحدة، وبالفعل فإن الدلالة العامة لعلاقه التكافؤ من الناحية المنطقية الرياضية يدخل فيها التكافؤ بين كل ما ينتمي إلى فئة، ومن ذلك كل ما يكون له صفة بسيطة تجمع بين (أفرادها أي وصف كاللون أو الحجم أو غير ذلك)،وحينئذ يصبح الباب أو المجموعة لا فرق بينها وبين مفهوم الجنس في منطق

1 – منطق العرب في علوم اللسان، عبد الرحمن الحاج صالح ،ص 160.

2 –المرجع نفسه، ص160.

أرسطو (وهو الفئة البسيطة)، وليس هذا هو المقصود أبدا من مفهوم الباب»[1]،وقد ذكرنا آنفا أن مفهوم الباب عند النحاة يتجاوز مفهوم القسمة الأفلاطونية[2] التي ترتكز بالضرورة على إدراج الشيء في الشيء كأن تقول:

الإنسان فان.

سقراط إنسان. ← إدراج سقراط في الناس.

سقراط فان.

أما التحليل العربي فيقوم على قسمة التركيب، وهو كما وضحنا حمل الشيء على الشيء وإجراؤه عليه بتحقيق التناظر وهو جوهر عملية القياس، أما التقسيم الأرسطي الذي تأثر به نحاتها بعد القرن الرابع الهجري ونقصد على وجه الخصوص ابن السراج (ت 316ه)،ويستثنى منهم رضي الدين الاستراباذي (ت 686ه) الذي يعد شاذا في عصره وتبلغ خطورة ما جاء به،وأهمية تحليلاته مستوى مابلغه الخليل وسيبويه، فقد راح يبحث عماتكافآ في الكلم من مكوناتها، وهو ليس بالأمر الهين،«فقد حدد النحوي العبقري الرضي الاستراباذي بدقة عجيبة ما يقصد من بناء الكلمة أو الصيغة في النحو العربي، وتحديد الصيغة هو في الحقيقة تحديد التكافؤ الذي تمثله لأنه يجمعها كلها في مثال واحد »[3]،فنجد الرضي الاستراباذي يرى أن:« المراد من الكلمة ووزنها وصيغتها: هيئتها التي يمكن أن يشارك فيها غيرها، و هي عدد حروفها المرتبة وحركاتها المعينة وسكونها باعتبار الحروف الزائدة و الأصلية كل في موضعه»[4]،فكلمة "تمر" على وزن وهيئة كلمه "قبر"،ووزنها يتأسس

1- منطق العرب في علوم اللسان، د عبد الرحمن الحاج صالح، ص 161.

2– القسمة الأفلاطونيةتقوم على مقدمات تؤدي إلى نتيجة معينة وهو قياس صوري يتكون من ثلاثة حدود أو قضايا لا أكثر.

3- منطق العرب في علوم اللسان، عبد الرحمن الحاج صالح، ص 167.

4-المرجع نفسه، ص167.

على ثلاث حركات: فتحة ثم سكون أما الحرف الأخير فلا تعتبر حركته لأنه خارج السياق التركيبي.

والذي نلاحظه أن الرضي يهمه أن يستوعب كل الشروط التي يتم بها التكافؤ اللغوي، ويلح على أن التكافؤ أو توافق البناء بين الكلام لا يتحقق فقط بعدد الحروف و الحركات والسكنات والزوائد،فلا بد أن ينتظم المجموع من العناصر انتظاما واحدا، وهو الذي أشار إليه بعبارة:"كل في موضعه"،وعلى هذا لا يتم حصول التكافؤ عند النحاة على وجود نفس العدد للعناصر المكونة للكلمة،بل أيضا على تكافؤ المواضع، أي على وقوع النظائر في نفس الموضع من جميع السلاسل وهو جد مهم»[1]، ويتضح من كلام الرضي و تطبيقاته تمثُّله الدقيق والعميق لمفهوم الخليل وسيبويه للقياس النحوي.

وخلاصة ما تقدم أن مفهوم الباب لا يمكن النظر إليه بمعزل عن مفهوم القياس النحوي كما سبق الذكر إذ هو تكافؤ رياضي،لا تطابق بين عناصر الباب الواحد،تجمع أفراده في مجرى مشترك أو بنيه مشتركة،ولايكون التكافؤ في مجرد اجتماع عناصر الباب في صفة ذاتية،بل قد تتميز عناصره بصفات أخرى ،وهذه العناصر هي نظائر هذا الباب، وللإبانة عن حقيقة التكافؤ الذي يحققه القياس النحوي بين مجموع نظائر الباب الواحد،وضح الدكتور عبد الرحمن الحاج صالح هذا قائلا:«وللإجابة عن هذا السؤال الخطير سنتصفح أبنية الفعل الثلاثي الأجوففي عيني منه،ونحن نعرف أن الكلمة العربيةالمتصرفة تتركب من مادة أصلية و من صيغة، وسنعالج ذلك بطريقة رياضية، وذلك باعتمادنا أولا على مصفوفة للنظر في كيفية حصول هذا التصرف يكون في أسطرها بعض أبواب الأجوف كمواد أصليه مثل: (ق و م) و(ح و ل)، وغيرها وتكون أبنيتها أبنية الفعل الثلاثي المجرد والمزيد»[2]، فوزن الكلمة في ذاتها عبارة عن رموز رياضية، ولكل كلمه جذر خاص بها،مشكلةً بذلك رموزا

1- منطق العرب في علوم اللسان، د. عبد الرحمن الحاج صالح،ص168.

2- المرجع نفسه، 161

رياضية متواضع عليها،وهذا ما لم يعرفه اللسانيون الغربيون إلا من اطلع منهم على التراث،وعليه فإنه يتضح ابتداعهم لمنهج في التحليل الذي انفردوا به، لاكتشاف التكافؤ بين نظائر الباب الواحد، ألا وهو القياس النحوي،فـ«المجموعة من العمليات المتكافئة هي قياس يقال عنها أيضا باب واحد»[1]،وهي نفس نظرة المنطق الرياضي الحديث.

ومن ثمفإن مفهوم الباب النحوي لا يمكن النظر إليه بمعزل عن مفهوم القياس النحوي، إذ هو كما سبق الذكر تكافؤ رياضي لا تطابق بين عناصر الباب الواحد تجري عناصره في مجرى مشترك، ولا يكون التكافؤ في مجال اجتماع عناصر باب ما في صفة ذاتية،أما من وجهة نظر المنطق الرياضي الحديث، فإن ما يسميه النحاة العرب الأوائلقياسا هو الذي يحصل بين عناصر الباب،بمقتضى انتمائها إلى مجموعة تحددها علاقة تكافؤ في البنية أو المجرى يكون دائما خاصا بالسلاسل الكلامية أو بين بابين أو أكثر، وإما تكافؤ خاص بمجموعتين فأكثر من العمليات التحويلية[2].

1- المرجع نفسه، ص 173.

2- ينظر: منطق العرب في علوم اللسان، عبد الرحمن حاج صالح، ص 183 184.

المبحث الرابع: علاقة الزمرةبالباب النحوي:

تعد نظرية الزمر نظرية معاصرة تطورت في أواخر القرن التاسع عشر مع علماء الرياضيات الفرنسيين، وهذه النظرية هي فرع من الرياضياتيهتم بدراسة أنواع الزمر Groups وخواصها،كما تهتم بالمجموعات العددية المختلفة مثل الأعداد الطبيعية والنسبية والكسرية، هذا وتعد نظرية الزمر فرعا من نظرية المجموعات باعتبار الزمرة جزءا من المجموعة.

ولما كان الباب النحوي بالمفهوم الرياضي مجموعة، فإن الزمرة كذلك تشكل لنا مجموعة أو فوجا، إلا أنها ليست بذلك المفهوم البسيط، بل أكثر تعقيدا حيث لا يتحقق لنا مفهوم الزمرة إلا بتوفر بعض الشروط.

1 – مفهوم الزمرة:

1 1– الزمرة لغة:

قال ابن منظور في اللسان: «الزُمرَ الفوج من الناس و الجماعة من الناس ، وقيل: الجماعة في تفرقة و الزمر الجماعات[1]»

ورد في قاموس المعجم الوسيط: « الزمر قليل الشعر...ورجل زمر قليل المروءة».[2]، و في القرآن الكريم وردت سورة باسم سورة الزُمَر تعَالَىٰ:﴿وَسِيقَ ٱلَّذِينَ ٱتَّقَوۡاْ رَبَّهُمۡ إِلَى ٱلۡجَنَّةِ زُمَرًاۖ حَتَّىٰٓ إِذَا جَآءُوهَا وَفُتِحَتۡ أَبۡوَٰبُهَا وَقَالَ لَهُمۡ خَزَنَتُهَا سَلَٰمٌ عَلَيۡكُمۡ طِبۡتُمۡ فَٱدۡخُلُوهَا خَٰلِدِينَ ٧٣﴾الزمر: 73 ،بمعنى الجماعات القليلة ، أما في قوله تعالى: قَالَ تَعَالَىٰ:﴿وَسِيقَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓاْ إِلَىٰ جَهَنَّمَ زُمَرًاۖ ٧١﴾الزمر:71، بمعنى جماعات متفرقة.

[1]– لسان العرب لان المنظور، مادة (زمر)، ج 7، ص 303.

[2] – المعجم الوسيط، مادة (زمر)، ص 399.

1-2- الزمرة اصطلاحا:

يعرفها محمد علي الجابري بقوله:« الزمرة هي مجموعة من العناصر تتركب تركيبا ترابطيا، وتشتمل دوما على عنصر محايد، ويكون الناتج من تركيب عنصرين فيها عنصرا آخر ينتمي إليها »[1].

ويرمز للزمرة بالرمز G، حيث }*,S{G، S يعني مجموعة، و * يشير إلى علاقة ثنائية بين العنصرين اللذين يولدان عنصرا ثالثا، وبهذا تتشكل الزمرة، فهي ليست مجموعة بسيطة، وإنما لا تقوم إلى بتوفر شروط معينة نستخلصها من التعريف السابق.

2- شروط تشكل الزمرةوخصائصها:

2 -1 - شروط تشكل الزمرة:

من خلال المفهوم السابق للزمرة سنحاول الوقوف على أهم الفروق بين الزمرة والمجموعة، فقد عرفنا أن الزمرة جزء من المجموعة لكن الزمرة ليست بذلك المفهوم البسيط، بل لابد أن تتوفر فيها بعض الشروط.

1/ لا تقوم الزمرة إلا على قانون أساسي يقوم على علاقة تركيبية ثنائية بين عنصرين يؤدي إلى إنتاج عنصر ثالث من نفس المجموعة، نحو تركيب و S={2، 3، 4، 5، 6}، فتركيب 3 مع 2 ينتج 5 بالشكل الآتي: G={3*2}.

[1]- مدخل إلى فلسفة العلوم، "تطور الفكر الرياضي والعقلانية المعاصرة"، محمد عابد الجابري، ج1، ص 143.

وهنا نلاحظ أن الزمرة تخضع لنظام معين هو علاقة تركيبية ثنائية، في حين أن المجموعة قد تخضع لنظام وقد لا تخضع، فالمجموعة تشكل بنية تربط عناصرها شبكة من العلاقات، وليس بالضرورة أن تكون علاقات ثنائية على عكس الزمرة، فالزمرة هي مجموعة ولكن بنمط مخصوص، ومن ثم فكل زمرة مجموعة وليست كل مجموعة زمرة.

2/ لابد من وجود عنصر محايد إذا ركبناه مع عنصر آخر من ذات المجموعة لا يحدث أي تغير، كالعدد 1 ضرب 6، فإنه لا يحدث أي تغير ويكون الناتج نفسه العدد

6x1=6، وكذلك العدد صفر يعد عنصرا حياديا في حالة جمعه مع العدد 6 فإنه يبقى نفسه

.6+0=6

3/ إن إنتاج العنصر المحايد يكون عن طريق عملية عكسية تقابل للعملية الأصلية، فالعملية العكسية للطرح هي الجمع مثل:0=6−6 أو0=(1+4)−(1+4).

4/ الشرط الرابع أن اختلاف الطرق لا يسبب أي تغيير في الوصول إلى نتيجة واحدة، فمثلا الوصول إلى العدد "6" سواء بدأنا بإضافة العدد 4 إلى 2، أو بدأنا 2 وأضفناه إلى 4 ، فإننا نصل إلى هدف واحد هو العدد "6"6= 4+2 /6= 2+4 ، فالطريقتان تؤديان إلى نتيجة واحدة ألا وهي "6".

وعليه فإن ما يميز الزمرة عن المجموعة هو حتمية توفر الشروط المذكورة وعلى هذا يعلق الجابري بقوله:« وعندما تكون أمام مجموعة من العناصر يمكن أن تجري عليها

عمليات تركيب تتوفر فيها تلك الخصائص الأربعة السابقة، فإن المجموعة تشكل في هذه الحالة ما يعرف اصطلاحا بـ "الزمرة" »[1].

إن جوهر قيام الزمرة يكون عن طريق الخاصية التركيبية الثابتة، بالإضافة إلى خاصية العنصر الحيادي الذي يختلف من عملية إلى عملية، فالعنصر الحيادي في عملية الضرب هو الرقم "1" والعنصر الحيادي في عملية الجمع هو الرقم "0"

2 – 2- خصائص الزمرة:

تنفرد الزمرة عن المجموعة ببعض الخصائص التي تحققها فيها الشروط الآتية ليكتمل بناء المجموعة كزمرة، وأبرز هاته الخصائص هي:

2 -2 – 1- خاصية الكمال:

تتميز الزمرة بالكمال لإمكانية إجراء كل العمليات المحتملة، يقول محمد الجابري:« هي كاملة لأنها تسمح بإجراء جميع العمليات الممكنة، وعلى أوجه مختلفة إلى الحد الذي لا يبقى في إمكاننا معه القيام بأي تركيب جديد »[2].

فمجموعة الأعداد{1-2-3} تقبل التأليف على عدة أوجه فنتج {2-3-1}، {3-1-2}، {2-1-3}، {1-2-3}، {1-3-2}، بحيث لا تنتج بعدها أي تركيب.

2 -2- 1- خاصية الانغلاق:

[1]-مدخل إلى فلسفة العلوم، "تطور الفكر الرياضي والعقلانية المعاصرة"، محمد عابد الجابري، ج1، ص 140.

[2]- المرجع نفسه، ج1، ص 145.

تتميز الزمرة بخاصية الانغلاق بمعنى أنه دائما يوجد نهاية لهاته المجموعة، أي حد معين لابد أن تتوقف عنده ولا تتجاوزه، وفي هذا يقول محمد الجابري:« وهي متعلقة، بمعنى أن عمليات التأليف بين عناصر المجموعة لا يمكن السير بها إلى اللانهائية، بل هناك دوما حد معين إذا تجاوزناه وجدنا أنفسنا أمام عملية عكسية تلغي العملية السابقة » [1].

فالملاحظ أن مجموعة الأعداد السابقة {1-2-3} تعد قابلة لأي عملية تحويلية أخرى؛ لأنها استنفذت كل الاحتمالات التحويلية الممكنة، إلا إذا كررنا نفس العملية فقط« فالزمرة" تلغي بنفسها عمليات التحويل لتعود إلى وضعها الأول، وهذا ما نقصده عندما نقول إن الزمرة تتصف بخاصية التنظيم الذاتي Auto réglage[2]»

لقد عرض محمد الجابري لمفهوم الزمرة كنشاط رياضي فكري يعبر عن العالم المحسوس، واللغة عبارة عن نظام من رموز تمكننا من التعبير عن هذا العالم، فلما كانت الزمرة مجموعة تقوم وفق نمط مخصوص، والعالم من حولنا يقوم على مجموعات، واللغة البشرية هي جزء من هذا العالم تدفعنا كل هاته الأفكار وغيرها إلى البحث عن كيفية تمثل الزمرة كمفهوم رياضي لساني في اللسانيات العربية، وبالتحديد عند علماء النحو الأوائل، ولمَّا كان موضوع بحثنا هو الباب النحوي باعتباره مفهوما رياضيا لسانيا يجسد لنا المجموعة الرياضية بالمفهوم الرياضي المعاصر، سنعرض لعلاقة الزمرة بمفهوم الباب النحوي، وكيفيةتمثل النحاة الأوائل لهذا المفهوم المعاصر.

[1]- مدخل إلى فلسفة العلوم، "تطور الفكر الرياضي والعقلانية المعاصرة"، محمد عابد الجابري، ج1، ص 145.
[2]- المرجع نفسه، ص 145.

3 – تمثل النحاة لمفهوم الزمرة وعلاقتها بالباب النحوي كمجموعة رياضية:

3 –1– مفهوم الزمرة اللسانية:

لا يمكن النظر إلى اللغة إلا باعتبارها مجموعة ذات بنية تتدرج تحتها مجموعات جزئية هي مستويات اللغة الصوتية الصرفية التركيبية، وباعتبار الزمرة جزءا من المجموعة لا تتحقق إلا بتوفر الشروط الأربعة المذكورة، وبما أن الرياضيات هي العلم الموجود في كل علم، ومن ثم يعد علم اللغة علما من العلوم التي تعكس الظواهر الرياضية، ومنها نظرية الزمر و« تشكل الزمر في الدراسات اللسانية سار في ميادين لسانية مختلفة منها اللسانيات العامة واللسانيات الخاصة، واللسانيات النظرية في مقابل اللسانيات التطبيقية [1]»

إنَّ اللغة عبارة عن تراكيب يفصح بها المتكلم عما يريده للمتلقي، وباعتبار الزمرة لا تقوم إلى على تركيب ثنائي بين عنصرين،« فإن تشكل الزمرة في اللسانيات العربية سار جريانه في نظام اللغة العربية، إذ تقوم اللغة العربية كغيرها من اللغات على أساس تشكلها كزمرة تركيبية، فما اللغة إلا تركيب دال على معنى معين يريد المتكلم إيصاله إلى المستمع » [2].

وتعد اللغة العربية مجموعة كلية تتدرج تحتها مجموعات جزئية،وهي مستويات اللغة الصوت، الصرف، التركيب ، وكل مستوى من هذه المستويات يشكل مجموعة جزئية ضمن مجموعة كبرى ذات بنية وهي اللغة،فإذا أخذنا المستوى النحوي باعتبار أن المتكلم لا يمكنه

[1]– التفكير الرياضي في علوم العربية، عواطف القاسمي، ص 844.

[2]– المرجع نفسه، ص 846.

التواصل مع غيره إلا بالتراكيب النحوية: تراكيب "اسمية" عن طريق إسناد "المبتدأ إلى الخبر"، أو تراكيب"فعلية" عن طريق إسناد "فعل" إلى "فاعل"،أو تراكيب إضافية بإسناد "اسم إلى اسم" وهو ما يشكل لنا زمرة1.

ولنأخذ مثالا على ذلك:مجموعة من الوحدات اللغوية {زيد، في، يقوم، فوق، يجلس، قائم}، والتي يمكن أن نستخلص منها زمرة باتحاد عنصرين لغويين، وهي:

{زيد *قائم} = زيد قائم.

يشكل التركيب الاسمي "زمرة " عن طريق تركيب ثنائي بين عنصرين لغويين {زيد} و{ قائم}، ويؤدي بنا إلى إنتاج تركيب من نفس المجموعة، وقد تحققت فيها الشروط الأربعة للزمرة الرياضية، وتتميز الزمرة بما يلي:

1- أدى التركيب الثنائي بين العنصرين "زيد" و "قائم" إلى إنتاج عنصر لغوي ينتمي إلى نفس المجموعة اللغوية والعملية التركيبية في الزمرة اللسانية الاسمية الخاصة باللغة العربية، تقوم وفق عملية تركيبية خاصة وهي "خاصية الإسناد"، وعليه فإن الزمرة التركيبية الناتجة هي زمرة ذات بنية إسنادية، والملاحظ أن التركيب بين الوحدات اللغوية للزمرة التركيبية اللسانية يكافئ التركيب بين الوحدات الحسابية للزمرة الرياضية.

2- إنلهذه الزمرة التركيبية عنصرا حياديا، فالعنصر اللغوي زيد + لاشيء = زيد، كما أن العنصر اللغوي قائم + لاشيء = قائم، وكلاهما عنصران من نفس المجموعة.

1 – اقترحت الدكتورة عواطف القاسمي مصطلح" الزمرة التركيبية"، إلا أننا نكتفي بمصطلح الزمرة مثلما أورده العلامة عبد الرحمان الحاج صالح.

3- تتميز الزمرة التركيبية اللسانية بخاصية الكمال؛ لأنها تقبل كل العمليات التحويلية المحتملة التي تصل بنا إلى نتيجة واحدة{زيد * قائم} = زمرة ،كما تقبل أيضا{قائم* زيد } = زمرة.

4 – الخاصية الانعكاسية، وهي عملية عكسية للعملية الأصلية التي تنتج لنا الزمرة التركيبية، فوحدات الجملة قابلة للتفكيك وهي الصورة الانعكاسية، بعد أن كانت في صورتها الأصلية التي تحصل عليها بواسطة التركيب والربط، فمثلا المتكلم يقوم بعملية تركيب وهي الصورة الأصلية، في حين يقوم المتلقي بعملية عكسية وهي التفكيك والتحليل « ومنه فالعملية العكسية للعملية التركيبية المشكلة للزمرة اللسانية هي عملية التفكيك والتحليل التي يقوم بها المستمع في الطرف المقابل، مما يعكس لنا كيف تتشكل الأنساق اللغوية كزمرة في إطار العملية التواصلية »[1].

إن النموذج التركيبي للزمرة اللسانية تمثل مثالا بسيطا لمجموعة غير نهائية من نظائر الزمر الرياضية بزمر في الدراسات اللسانية العربية، فاللغة كما سبق الذكر عبارة عن مجموعة كلية، تنطوي تحتها مجموعات جزئية، وكذلك المنظومة اللغوية العربية تقوم على زمرة كبرى تتضمن زمرا تنطوي تحتها زمر جزئية، قائمة على تراكيب ثنائية تشكل لنا حروفا، كلمات أو جملا شاملةً مختلفَ مستويات اللغة، وفي ذلك يقول عبد الرحمن

[1]- التفكير الرياضي في علوم العربية، عواطف القاسمي، ص 848.

الحاج: «ثم إن جميع مستويات اللغة الصوتي والصرفي والتركيبي يتكون من حدود أو مثل مولدة كل واحدة منها يكون زمرة ».[1]

فهذا لا يعني أن كل مجموعة ذات تركيب ثنائي يشكل زمرة، إذ لابد من توفر الخصائص الأربعة المذكورة حتى ترتقي هذه المجموعة لمستوى الزمرة.

4 – تمثل العلماء النحو الأوائل للزمرة في أبوابهم النحوية:

لقد رأينا فيما سبق كيف أن علماء النحو وإن كانوا قد توصلوا إلى ما توصلوا إليه بقرون إلا أنهم معاصرون بأفكارهم ومناهجهم، وما مفهوم الزمرة الرياضية إلا واحد من تلك المفاهيم التي نجدها حاضرة في تحليلاتهم للغة العربية، وهذا ما نلاحظه عند استقراء نصوصهم، ناهيك عن أن اللغة ما هي إلا مجموعة وحدات يربطها نظام معين، وضمن هذه المجموعة تشكلت الظواهر اللغوية عندهم كزمر لسانية في نظريتهم الأصيلة.

4 –1 – تمثل سيبويه للزمرة اللسانية:

يقول سيبويه في باب المسند والمسند إليه: « هذا باب المسند والمسند إليه، وهما مالا يغني واحد منهما عن الآخر، ولا يجد المتكلم منه بدا، فمن ذلك الاسم المبتدأ والمبني عليه. وهو قولك عبد الله أخوك: وهذا أخوك ، ومثل ذلك: يذهب عبد الله، فلابد للفعل من الاسم كما لم يكن للاسم الأولي بد من الآخر في الابتداء »[2].

[1]– عبد الرحمن الحاج صالح، "بحوث ودراسات في اللسانيات العربية"، ج2، ص 87.

[2]– الكتاب لسيبويه ، ج1، ص 42.

ومن خلال إمعان النظر في نص سيبويه من باب المسند والمسند إليه، والذي يشكل مفهوم الباب عنده مجموعة رياضية لسانية متكافئة العناصر في مجرى أبنيتها،، لنستشف دراسته للظاهرة اللغوية العربية بمنطق فكر رياضي معاصر، فهذا سيبويه يعقد مقابلة رياضية في تركيب العناصر اللغوية، وهو أول ملمح رياض نلاحظه في عبارة "وهما ما لا يغني واحد منهما عن الآخر "، فلا يغني المتكلمُ السامعَبقوله " هذا" فقط، أو قوله " أخوك"؛ إذ لابد من الربط بين العنصرين ربطا ثنائيا كأن تقول: " هذا أخوك"، فيؤدي بنا إلى إنتاج عنصر من نفس المجموعة وهو التركيب الإسنادي "هذا أخوك"، الذي يعد آلية من آليات تشكل الجمل الاسمية وهذه الآلية ذاتها هي آلية تشكل الزمر الرياضية، إلا أن اللغة تخضع لمنطق خطابي مخصوص ألا وهو " الإسناد" [1].

وكذلك نجد تمثل سيبويه للزمرة الرياضية في التركيب الإسنادي الفعلي في عبارة "ومثل ذلك يذهب عبد الله، فلابد للفعل من الاسم، كما لم يكن للاسم الأول بد من الآخر في الابتداء"، فعبارة " يذهب عبد الله" تركيب إسنادي فعلي هو ناتج عملية تركيب ثنائية لا يستغنى المتكلم عن أي عنصر لغوي من هذا التركيب دون الآخر، فلابد لكل عنصر من وجود العنصر الآخر.

فتشكل المجموعة اللغوية (يذهب، أخوك، عبد الله،زيد، هذا) عناصر لغوية تنتج تراكيب إسنادية اسمية وفعلية، وتنتج بهذه العناصر اللغوية من المجموعة زمرة، بقيامها على

[1]– إذا كان العدد في الرياضيات يقبل دخول أي عدد آخر ، فإن العنصر اللغوي لا يقبل دخول عنصر لغوي آخر غير محدد وهذا هو منطق اللغة التخاطبي ، فلا يجوز أن يدخل الجازم على الاسم مثلا.

علاقة ثنائية تجمع بين عنصرين لغويين: عنصر أولي هو الاسم [عبد الله] وعنصر ثان هو الفعل، فقولنا: [يذهب] [يذهب * عبد الله] = زمرة تركيبه (فعلية)، والعلاقة القائمة بين هذا التركيب هي علاقة إسنادية ترتكز على أساس الارتباط الثنائي بين عنصرين من المجموعة لترتقي إلى مستوى الزمرة، ولكن ذكرنا سابقا أن الزمرة الرياضية وهي هنا –زمرة رياضيةلسانية– لابد فيها من توفر الشروط الأربعة المذكورة ، فكيف صاغ سيبويه الشروط الأربعة لتتشكل الزمرة التي يتقاطع فيها مع المنطق الرياضي المعاصر، مما ينم عن عبقرية الفذة التي ورثها عن شيخه الخليل، وتتميز الزمرة من منظور سيبويه بما يلي:

1 – العلاقة التركيبية الثنائية أو ما يعرف بخاصية الانغلاق، ففي التركيب الفعلي نلاحظ عملية تحويلية تجري على مستوى المجموعة يؤدي إلى إنتاج عنصر لغوي جديد.

[عبد الله * أخوك] = زمرة تركيبية اسمية ← عملية تحويلية

[يذهب * عبد الله] = يذهب عبد الله زمرة تركيبية فعلية

وتسمى هذه العملية عملية تحويلية تنتج ما يعرف بالزمرة التحويلية، وهي كما نلاحظ نتاج (لزمرتين تركيبتين هنا) ، فقد أدى دخول العامل اللفظي " يذهب" على الجملة النواة، وهي "عبد الله"، وجملة " يذهب عبد الله" هي زمرة تحويلية نتاج عملية تركيبية ثنائية بين النواة والعامل اللفظي الذي دخل عليها، ليتحول ماكان مبتدأ ليصبح مبتدأًبغيره وهذا ما عبر عنه

سيبويه بقوله:« ألا ترى أن ما كان مبتدأً قد تدخل عليه هذه الأشياء حتى يكون غير مبتدأ [1]، ويقول أيضا:« فالمبتدأ أول جزء كما كان الواحد أول العدد ».[2]

2 – خاصية العنصر الحيادي:

وجود العنصر المحايد وهو هنا المبتدأ قبل أن يكون " مبتدأ" في الزمرة اللسانية للتركيب الاسمي فتقول "هذا "، وهو عنصر محايد قبل دخول الزوائد عليه، وهو هنا يساوي (0) ، ومنه فالعنصر الحيادي للمجموعة يتمثل في عدم التحويل وبقاء الجملة على أساس وضعها الأول، و هذا يعود للمتكلم العربي كما وضح لنا ذلك سيبويه، فإذا شاء قام بإجراء العمليات التحويلية [3]، فإذا شئت أدخلت على هذا الاسم (العنصر اللغوي المحايد) زوائد وإن شئت تركته وهو ما يقصده بعبارة " الاسم أول أحواله الابتداء"، و عبارة ما كان مبتدأ قد تدخل عليه هذه الأشياء " [4].

[1]– ينظر: التفكير الرياضي في علوم العربية، عواطف القاسيمي، ص858

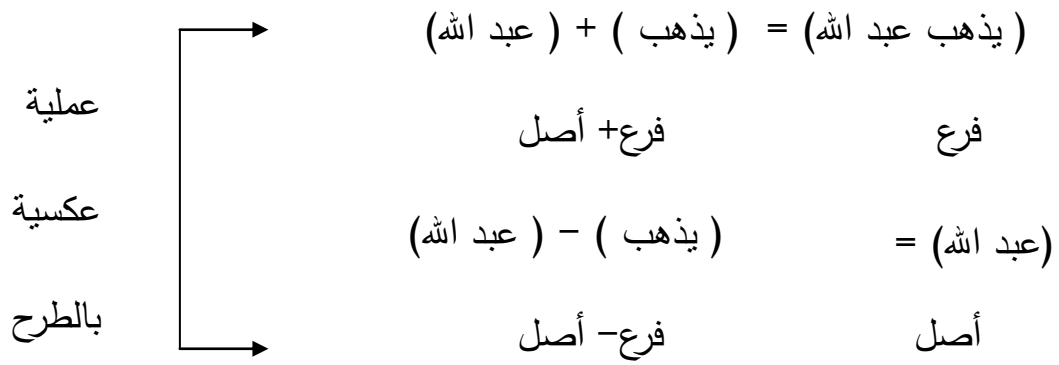
[2]– الكتاب، سيبويه، ج1، ص 24.

[3]– ينظر: التفكير الرياضي في علوم العربية ، عواطف القاسمي ، ص858.

[4]–الكتاب لسيبويه، ج1، ص.24.

3 – خاصية العملية العكسية:

تؤدي عملية التركيب الثنائية بين عنصرين لغويين إلى إنتاج عنصر جديد من ذات المجموعة، فقولك " عبد الله قائم" إذا أدخلت عليه " يذهب" تنتج لنا عنصرا جديدا من ذات المجموعة، وهو التركيب الإسنادي الفعلي " يذهب عبد الله"، حيث أدت عملية التركيب الثنائي إلى إخراج العنصر اللغوي الأول من الأصل " جملة اسمية" إلى الفرع " جملة فعلية"، وتتحقق هنا قابلية الزمرة اللسانية بالرجوع إلى الأصل عن طريق حذف الدواخل عليها، وهذه العملية العكسية، التي تجرد النواة من الزوائد الداخلة عليها تؤدي بنا للرجوع إلى العنصر الحيادي،ونمثل لهبالرسم الآتي :



وهذا ما علق عليه عبد الرحمان حاج صالح بقوله:« إن عملية الزيادة هي نوع من التحويل " تحويل الأصل" " ومجموع العمليات التحويلية " التفريعات الزيادة " تكون مجموعة بالمعنى الرياضي وهذه المجموعة من التحولات هي زمرة ». [1]

5 – الخاصية التجميعية:

[1]– بحوث دراسات في اللسانيات العربية، ج2،ص 86/15.

تتشكل الزمرة اللسانية حسب سيبويه، بطرق مختلفة تؤدي بنا إلى نتيجة واحدة، فاختلاف الطرق لا يسبب أي تغيير سواء بدأنا بإضافة (يذهب) إلى (عبد الله) أو بدأنا بـ (عبد الله) وأضفناه إلى (يذهب)، فإننا نصل إلى هدف واحد وهو (ذهاب عبد الله).

عبد الله + يذهب = (يذهب عبد الله)

يذهب+ عبد الله = (يذهب عبد الله)

من خلال التعمق في عبارات سيبويه، نجده يتمثل بامتياز الزمرة من منظور رياضي، كقوله: "لم يكن للاسم الأولي بد من الآخر في الابتداء " وعبارة" ما يغني واحد منهما عن الآخر"، وعبارة " الواحد أول العدد" وهي عبارات تتضمن مفاهيم رياضية عن الزمرة اللسانية.

خلاصة:

بناء على العرض المبسط الذي يمثل لنا استيعاب وتمثل علمائنا الأوائل لمفهوم الزمرة اللسانية، نرى سيبويه يسبق عصره بقرون فهو يتقاطع مع الفكر الرياضي المعاصر من خلال تحليلاته اللسانية التي تقوم على أسس المنطق الرياضي الذي يعكسفكره الخالص الدقيق والعميق ومنطقهم الأصيل النابع من لبنات أفكارهم في دراسة بنية اللغة وتحليلها، وهذا إن دل فإنما يدل على العبقرية الفذة التي انفردوا بها في القرون الأولى من الزمن، وما مفهوم الزمرة إلا واحد من المفاهيم الرياضية الجمة التي تعكس فكرهم الراقي، والدقيق بطريقة جعلت ممن لحقهم يعجز عن فهم واستيعاب هذا المنهج الدقيق في التحليل فراحوا يسقطون ما استوردوه من أفار لسانية غربية و أواو مفاهيم اللسان العربي بمنطق غير منطق غير منطق أهلها.

الفصل الثاني:

علاقة الباب النحوي بمنهجية ترتيب المؤلفات النحوية

المبحث الأول:ترتيب الأبواب النحوية وفق مفهوم رياضي لساني

المبحث الثاني: ترتيب الأبواب وفق أنواع الكلام

المبحث الثالث:ترتيب الأبواب وفق البنية التركيبية

توطئة:

إن لملامح التبويب عند النحاة جانبا من جوانب التفكير النحوي،وقد كان النحو قبل ظهور كتاب سيبويه على شكل مسائل متفرقة لا تضمها قاعدة معينة، فقد بدأ المتحرون أولا بجمع المادة اللغوية، ومن ثم تبويبها وتصنيفها «بطرق المشافهة والحفظ دون منهج معين في ترتيب المادة المجموعة أو تبويبها»[1]، والمقصود بأن المسائل النحوية كانت متفرقة هو أن ما جاء به أبو الأسود الدؤلي من أبواب في المرفوعات والمنصوبات لا يتعدى كونها مسائل نحوية اضطروا إلى وضعها لحفظ اللغة من اللحن؛وسبب ذلك أنه لم يكن علم النحو هدفهم الوحيد من جمع اللغة، بل كان هدفهم هو دراسة اللغة صوتا،وصرفا،وتركيبا، ولم يهتموا بعلم دون آخر في مرحلة الإرهاصات الأولى لتقعيد اللغة، بل كانت دراسة النحو مرتبطة بعدة علوم أخرى كالتفسير والأدب والبلاغة، ومن أعلام هاته المرحلة أبو الأسود الدؤلي، وعيسى بن عمر الثقفي، ثم جاء من بعدهم عبد الله بن أبي إسحاق الذي كانت له أراء في النحو، وقيل إن أول من بعج النحو، ومد القياس والعلل، أما بداية تطور مفهوم الباب فقد كانت على يد علماء البصرة كيونس بن حبيب،والخليل بن أحمد حيث اكتسب الباب مفهوما أكثر وضوحا،ومعظمأرائهم النحوية احتواها الكتاب لسيبويه، وعليه فإن ما سبق كتاب سيبويه كان عبارة عن مسائل متشعبة في النحو،فقد بُحثت كل مسألة من هذا العلم على حدة،فكان لا بد من وضع المادة كاملة تحت تصرف النحوي.

«ومن الطبيعي أن يكون البحث اللغوي عند العرب قد بدأ في شكل جمع المادة اللغوية أو ما يعرف بمتن اللغة، فقد تم هذا الجمع أولا بطرق المشافهة والحفظ، دون

[1]– الباب النحوي بحث في المنهج، ليلى شكري، (رسالة ماجستير)، جامعة محمد خيضر بسكرة، كلية الآداب واللغات، قسم الآداب واللغة العربية، السنة الجامعية 1434–1435هـ/ 2013–2014م، ص12.

منهج معين في ترتيب المادة المجموعة أوتبويبها»[1]، ومن ثم فقد تناول سيبويه المادة النحوية بالتحليل والنظر الدقيق، وهو جعل منه إمام النحاة وجعل كتابه قرآن النحو، أما بعد القرن الثاني للهجرة فكان لتباين طرائق التبويب بين النحاة أثر على الدرس النحوي، وهذا التباين في طرق التبويب ناتج عن رؤى منهجية معينة يراها النحوي، ولذلك فإننا نجد النحاة يتفقون تارة في مسائل التبويب، ويختلفون تارة أخرى؛ فمنهم من قسم أبواب كتابه حسب أنواع الكلم(اسم، فعل، حرف) ومنهم من قسمها حسب أواخر الكلم (مرفوعات ، لمنصوبات،مجرورات)، وفيما يأتي عرض للأسس المنهجية التي اعتمد عليها النحاة في طريق تبويبهم.

تعد قضية التبويب بالغة الأهمية، وهو أمر منهجي لا بد منه، كما تثير قضية المنهج إشكالا كبيرا خاصةفي العصر الحديث من الدراسات اللسانية، وقد أصبح الإشكال يدور حول ضرورة معرفة المنهج العلمي المتبع في تبويب وترتيب أبواب المؤلفات عامة والنحوية خاصة، فـ«ليس البحث في ترتيب أبواب النحو العربي ترفا فكريا، أو جدلا عقيما، بل هو بحث مهم؛ لأن معرفة خطة النحويين في ترتيب أبواب كتبهم تساعد على قراءة النحو قراءة منهجية»[2]، وسنعرض في هذا الفصل لبعض المصنفات التي تعكس طرائق النحاة في التبويب، ومدى تمثلهم لمفهوم الباب النحوي، وقد اقتصرنا على بعض المصنفات طلبا للتوضيح مع الاختصار.

[1]– ضحى الإسلام، أحمد أمين، ص78.

[2]– الأسس المنهجية لتبويب النحو العربي، حميدة العوفي، دار الكتب العلمية، دون بلد، دط، د ت، ص17/16.

المبحث الأول: ترتيب الأبواب النحوية وفق مفهوم رياضي لساني:

1 – منهج سيبويه في التبويب:

لقد انفردسيبويه بمنطقه الأصيل الذي ورثه عن أستاذه الخليل، كما كان معاصرا بمنهجه وأفكاره، بل إن ما جاء به لم يتفطن إليه الغرب إلا في السنين الأخيرة، فلم يتوصل اللسانيون الغرب إلى ما توصلوا إليه الآن إلا بفضل الاطلاع على مادة الكتاب لسيبويه ومنهجه في ذلك،« فالنحو الغربي وبواسطة كتاب سيبويه على الخصوص كان له تأثير على النحو عند الغرب قديما وحديثا، وأن البنوية والتوزيعية والتحويلية والوظيفية وحتى التداولية والسياقية ما كان لها لتظهر لولا ما ترجمة الغربيون من نحو سيبويه»[1] وكثير من هذه الأفكار حسبها الغرب جديدة مع أنها تعد من البديهيات لدى اللسانيين العرب قديما وحديثا.[2]

ومن المفاهيم التي بنى سيبويه عليها كتابه مفهوم الباب النحوي كمجموعة رياضية، وما يتعلق به من مفاهيم أخرى كالنظير والمثال، وكل هذا كان حاصل قسمة التركيب، وفيما يأتي عرضلتمثل سيبويه للباب النحوي من منظور رياضي.

وسنتحدث أولا عن مفهوم القياس عند سيبويه الذي كان حصيلة إنتاج عدة مفاهيم،والتي من بينهاالباب النحوي، فقد انفرد النحويون الأوائل بقياس النظائر قبل دخول المنطق الأرسطي بقياس التمثيل، إذ أن القياس التمثيلي الأرسطي بعيد كل البعد عن قياس النظائر لدى النحاة الأوائل، فالأول مبني على المشابهة بين المقيس والمقيس عليه، أما الثاني فيقوم على حمل النظير على النظير لاشتراكهما في مجرى البنية[3].

---

[1]– الاستدلال في كتاب سيبويه طبيعته و أنماطه، محمد بن حجر، ص1.

[2]– اعترف بعض المستشرفين بالتأثر كأمثال جي كارتر البريطاني و أولريكي موزل الألمانية وغيرهما.

[3]– ينظر: منطق العرب في علوم اللسان، عبد الرحمن الحاج صالح، ص 316.

وقد أكدمحمد الطنطاوي أنَّ :«الكتاب مجهود علمي يدل على دقة سيبويه في الإلمام بالقواعد النحوية، فهو صورة لجهوده وجهود من سبقه من العلماء، إلا أن شخصيته فيه واضحة قوية، وقد ظهرت هذه الشخصية في تركيب الكتاب وتبويبه»[1]، فمنهج سيبويه في التبويب شكل أنموذجا لعقول معاصريه ومن أتى بعده من علماء النحو ممن فهموا منهجه الرياضي في التبويب الذي لم يسبقه فيه لا الهنود ولا اليونان، فقد شكلت أبواب الكتاب أساسا قام عليه الدرس النحوي في تطور مباحثه، وهنا تكمن أهميته، فقد كان له التأثير البالغ في الدرس النحوي في العصور التي تلته،ويرى شوقي ضيف أن للكتاب منهجا سديدا في التصنيف، فقد نسق سيبويه أبوابه وأحكمها إحكاما دقيقا، خصوصا أنه أول كتاب جامع لقواعد النحو والصرف[2]، وهو ما نحاول تتبعه من خلال هذا المبحث بإمعان النظر في جهود سيبويه في أبواب كتابه وطريقة بنائها وصياغتها.

هذا وذهبت الدكتورة خديجة الحديثيإلى أن منهج سيبويه في التبويب كان منهجا سديدا بعد أن تعرضت له بالهجوم، وقالت أنه:«لا يسير في ترتيب أبوابه وفصوله ترتيبا منطقيا سليما، فهو يقدم أبوابا من حقها أن تتأخر، ويؤخر أبوابا من حقها أن تتقدم، ويضع فصولا في غير موضعها...ولا يذكر مسائل الباب الواحد متصلة متتابعة، بل يذكر بعضها في موضع وبعضها الآخر في موضع ثان، بعد أن يفصل بينهما بأبواب غريبة عنها، وفي هذه تجزئة للموضوع الواحد، وتفرقة لمسائله في مواضع كثيرة»[3].

---

[1]–نشأة النحو وتاريخ أشهر النحاة، أبي محمد عبد الرحمان الطنطاوي، دار إحياء التراث الإسلامي، دون معلومات، ص82–83.

[2]–ينظر: المدارس النحوية، شوقي ضيف، دار المعارف، القاهرة، مصر، ط7، د ت، ص60.

[3]– أبنية الصرف في كتاب سيبويه، خديجة الحديثي، مكتبة النهضة، القاهرة ، مصر، د ط، د ت، ص67.

[2]–سيبويه حياته وكتابه، أحمد أحمد البدوي، دار التراث، دون معلومات، ص95.

ولكن خديجة الحديثي عدلت عن رأيها هذا،وأقرتبالموضوعية والصواب لما بلغه الكتاب من الدقة العلمية، فقالت بعد دراسة معمقة:«وهكذا نرى أن سيبويه قد رتب الكتاب ترتيبا واضحا،وسار فيه على منهج معين منطقي ومتسلسل...إن منهجه كان ولا يزال خير منهج يمكن أن يسير عليه التأليف في هذا العلم الواسع، مع أنه من أوائل الكتب المؤلفة، ولم يجر على كتاب سبقه في الترتيب والموضوعات والمنهج، فهو أول كتاب وصل إلينا في هذا العلم يستمد ببراعة مؤلفه وسعة اطلاعه وإدراكه للموضوعات وتسلسلها»[1].

وليس هذا فحسب، بل إن منهجسيبويه يختلف اختلافا تاما عن منهج النحاة المتأخرين خاصة نحاة ما بعد القرن الرابع الهجري، وتحديدا النحاة المتأخرونالذين تأثروا بالمنطق الأرسطي، فترتيب سيبويه لمادة الكتاب على هذا النحو إن دل على شيء،فإنمايدل على إدراكه ووعيه الدقيق لمقصوده، وذلك يوضح أنَّ اختلاط الأبواب التي وردت في الكتاب التي أشار إليها الباحثون، وهي التي تنحصر في موضوعات القسم، والممنوع من الصرف كانت من وضع سيبويه، واضعا إياهاعلى قصد ودراية،وإدراكا منه لعلاقة تلك الأبوابببعضهابعض، كما ذهبت خديجة الحديثي أيضا إلى الرد عما قيل عن كتاب سيبويه بأناتهامه بالخلطإنما ينم عن عدم قدرتهم على فهم منهج الكتاب في التبويب والتنظيم، أما إذا قارنا طريقة التبويب لدى سيبويه بطرق التبويب لدى النحاة المتأخرينفإننا نلمس لا محالة الفروق الشاسعة والدقيقة، وكان من الأولى لهم أن يتبعوا منهج سيبويه، لماله من الدقة والأحكام في الترتيب والتبويب، هذا ولو جعلت أبواب الكتاب على غير هذه الطريقة كأن يوضع باب موضع بابآخر لاختل نظام الأبواب[1].

1- ينظر: منهج سيبويه في ترتيب الأبواب النحوية، غادة غازي ، نقلا عن منهج كتاب سيبويه في التقويم النحوي، كاظم البكاء، دار بغداد للطباعة و النشر، بغداد، العراق، د ت، د ط، ص19.

إلا أن منهج التبويب في الكتاب لقي النقد اللاذع من قبل بعض المحدثين من حيث المنهج، خاصة فيما يتصل بخطة الكتاب في وضع الأبواب النحوية، كوصفه بالتداخل في الأبواب، وأن موضوع الباب الواحد متفرق عبر عدة أبواب، ولكن لا يمكن أبدا نفي حقيقة أن كتاب سيبويه وهو أول كتاب وصل إلينا سجل سبقا منهجيا في تبويبه يعد مفخرة في التنظيم[1]، وعليه نستنتج ما يأتي:

1- لا يمكن تعميم أقوال الذين حكموا على كتاب سيبويه بالخلو من المنهج أو الاضطراب والخلط بين أبوابه؛ لأنهم لم يخصصوا مؤلفاتهم لدراسة منهج الكتاب بصفة خاصة، بل جاء كلامهم وأحكامهم بناء على دراسات جزئية،إما بدراسة باب نحوي على حدة أو ظاهرة لغوية نحوية أو صرفية، وعليه لا يمكن إصدار حكم قاطع أو الجزم بخلوه من المنهج[2]، فلابد من الاعتماد على أولئك الذين كرسوا جهدهم في التعمق في كتاب سيبويه ومنهجيه أمثال الدكتورة خديجة الحديثي و الدكتور عبد الرحمن حاج صالح رحمة الله عليهما وغيرهم، فإذا تم الاعتماد على مثل هذه الدراسات، فإنه يمكن حينئذ الاطمئنان إلى ما يصدر عنها من الأحكام.

2- إن النحاة الذين اتهموا خلو كتاب سيبويه من منهج معين، منهم من يرجع اتهامهمإلى عدم قدرتهم على فهم منهج سيبويه، ومنهم من يلاحظ عليهم الاضطراب في أقوالهم، وعدم الثبات على رأي واحد واضح وسديد،ومنثم يعودونللدفاع عن سيبويه، منهم علي النجدي إذ قال:« على أن ثمة أبوابا تبدو في مواضعها غريبة مقحمة»[3]، ثم رجع عن رأيه

---

[1]- مناهج التأليف النحوي من سيبويه إلى ابن هشام، كريم حسن ناصح الخالدي، دار الذاكرة، العراق، د ت، د ط، ص 202.

[2]- ينظر: كتاب سيبوية في الدراسات النحوية الحديثة في العراق، عبدة المجيد غادة غازي، جامعة العراق، 2013، ص 32.

[3]- الكتاب تصنيف منهجي وتحقيق علمي، محمد كاظم البكاء، دار سطور للطباعة، بغداد، العراق، د ط، د ت، ص 2/1.

في قول آخر ردا على من اتهم الكتاب بعدم وجود طريقة يجري عليها سيبويه في أبواب كتابه، وأنه لا بد من الرجوع إلى مباحث الكتاب، وإمعان النظر في الفهارس والتدقيق فيها ليكون حكمنا مبينا ومقنعا...[1]

3-عدم اتهام كتاب سيبويه بالاضطراب في الأبوابتعميم الاضطراب على كل الكتاب وتداخل أبوابه،لأن هذا الاضطراب إن حصل فإنه لا يعدوأبواب القسم والممنوع من الصرف، وهي لا تشكل شرحا لنظام الأبواب وسعيها في الترتيب، فينبغي أن لا نحكم بالجزء المضطرب على الكل المنتظم.

4- أثبتت جل الدراسات أن ما اتهم به كتاب سيبويه من أن تقديم أبواب من حقها التأخير وتأخير ما حقها التقديم غير صائب، وقصدوا بذلك أبواب الصرف، فقد كان لسيبويه رأي آخر في هذا الشأن، فلم يكن التصريف عنده إلا أربعة أنواع هي: الأبنية، الإعلال، الإبدال، والقياس اللغوي[2].

5- لقد وضع سيبويه كتابه وفق سلسلة مترابطة لا يمكن النظر إلى حلقة بمعزل عن الحلقة الأخرى، ويعد المنهج الذي اتخذه سيبويه في تصنيف أبواب كتابه حسب الوظيفة النحوية للكلمة في التركيب.

6- إن منهج سيبويه في التبوييبعد غاية في العلمية والدقة، ولا بد من ضرورة سير المؤلفات النحوية على منهجه في التبويب،فهو أقوم و أصح منهج لا بد أن يعتمد عليه كل دارس أو باحث.

1-ينظر: سيبويه إمام النحاة، علي نجدي ناصف، دار غريب، القاهرة، مصر، ط 2، د ت، ص174.

2 – ينظر: منهج سيبويه في ترتيب الأبواب النحوية في الكتاب، غادة غازي عبد المجيد، مجلة ديالي، العراق، العدد 68، 2015م، ص 382.

2-مفهوم الباب النحوي عند سيبويه:

لقد رتب سيبويه أبواب كتابه على أساس الوظيفة النحوية التي تؤديها الكلمة في التركيب، فالكلمات في الجمل العربية تقع إما مبتدأ أو خبرا أو فاعلا أو مفعولا به... وعلى هذا الأساس كان ترتيب أبواب الكتاب، وهذه الطريقة انتهجها عدة نحاة، ومنهم المبرد في كتابه "المقتضب"، فإذا كانت علاقة الأبواب علاقة وظيفية فما هو مفهوم الباب النحوي عند سيبويه وكيف كان تمثله لهذا المفهوم يا ترى؟

ذكرنا فيما سبق أن مفهوم الباب النحوي لدى سيبويه هو مفهوم رياضي استنبطه من شيخه الخليل، الذي استوحى هذا المفهوم الرياضي اللساني من محض أفكاره«فالخليلوإن لم يجرد هذه النظرية على شكل مجموعة من الأصول مع التمثيل لها، فإنه أجرى عددا من العمليات الرياضية، ورسم رسوما كالدوائر، والجدير بالذكر أن الخليل بن أحمد هو نفسه الواضع للنظرية؛لأنه لا يمكن أن يجري هذه العمليات ولا أن يرسم هذه الدوائر بهذا الشكل وبهذا التعليق إلا من قد وضع الأصول التي يؤسس عليها كل هذا»[1]، وعرفنا فيما سبق أيضا أن سيبويه قد تمثل مفهوم الباب النحوي بالمفهوم الرياضي الخليلي.

ويعد الكتاب لسيبويه أشهر كتب النحو العربي،فقد نقل سيبويه فكر الخليل ودونه، ويمثل ما جاء به من أبواب نحوية خطوة أولى للتعريف بعلم العربية، وعليه فإن أي درس لقاعدة ما يجب أن يتم مبتدئا بهذه الأبواب التي اصطلح عليها سيبويه واستفاد منها من تبعه من النحاة، وساروا عليها في تبويب كتبهم،وبنوا عليهاقواعدهم النحوية،

[1]- بحوث ودراسات في اللسانيات العربية، عبد الرحمن حاج صالح، ج2، ص 70.

«فهذه الأبواب كانت انعكاسا للحركة العلمية والنشاط العلمي في هذه المرحلة أكثر من كونها قواعد نحوية معيارية»[1].

وقد تصدر كتاب سيبويه الحديث عن تقسيم الكلم إلى اسم،وفعل، وحرف ضمن (باب علم ما الكلم من العربية)، ثم حركات الإعراب والبناء فالرفع والنصب والجزم لحروف الإعراب، حيث بيَّن أنَّ حروف الإعرابللأسماء المتمكنة، وللأفعال المضارعة لأسماء الفاعلين التي في أوائلها الزوائد الأربع، الهمزة والتاء والياء والنون وذلك قولك تفعل أنا وتفعل أنت والنصب في الأسماءكرأيت زيدا، والجر مرّرت بزيد...والرفع هذا زيدٌ، وليس في الأسماء جزم لتمكنها وللحاق التنوين، فإذا ذهب التنوين لن يجمعوا على الاسم ذهابه وذهاب حركته، والنصب في المضارع من الأفعال، "لن يفعل"، والرفع "سيفعل"، والجزم: "لم يفعل"، وليس في الأفعال المضارعة جر كما أنه ليس في الأفعال جزم لأن المجزوم داخل المضاف إليه معاقب التنوين وليس ذلك في التنوين[2]، وهذا الجزم في الأفعال نظير الجر في الأسماء يحقق التناظر والتكافؤ بين مجموعتين الأفعال والأسماء، ويلي هذا الباب باب آخر هو باب "المسند والمسند إليه "،يقول فيه :«وهما مما لا يغني واحد منهما عن الآخر ولا يجد المتكلم منه بدا». [3]

ولم يتحدث سيبويه عن أحوال وقوع الاسم فهو قد يقع مبتدأ وقد يقع خبرا أو فاعلاً، ثم تحدث عن كان وأخواتها في(باب الفاعل الذي يتعدى اسم الفاعل إلى اسم المفعول واسم الفاعل والمفعول فيه لشيء واحد)، وهو يقصدباسم الفاعل واسم المفعول (المبتدأ والخبر).

---

[1]– أثر كتاب سيبويه في التبويب عند النحويين، الحسن المثنى عمر الفاروق ، دار المنظومة، دون معلومات، ص 12.

[2]–ينظر: الكتاب لسيبويه، ج 1، ص12.

[3]– المرجع نفسه ، ج1، ص23–24.

والمتتبع لأبواب كتاب سيبويه سيلاحظ أنه كان يضع القضايا النحوية التي يناقشها في باب شامل تتدرج تحته أبواب صغرى، هي عبارة عن مجموعات جزئية متضمنة داخل مجموعة كلية، وهذا هو منهج سيبويه في كتابه؛ منهج رياضي لساني كما سنوضح القول فيهلاحقاً، ثم يأتي باب (كان وأخواتها)، (باب التعجب) و(باب التنازع)،(وباب الاشتغال) ثم (باب تعلق الظن وأخواتها) و(أبواب عن إعمال اسم الفاعل والصفة المشبهة) ثم(جملة أبواب من المنصوبات)، إلى أن ينتهي عند الحرف في (أبواب متناثرة).

وخلاصة ما سبق أن سيبويه يأتي بأبوابه النحوية وهي عبارة عن سرد لأحكام كلام العرب، يتحدث فيه إجمالاً ثم يفصل فيه، وظل منهجه هذا مرافقاً لكل الأبواب النحوية في كتابه، أما النسق الذي سار عليه جل النحاة الذين جاؤوا من بعدهفيختلف عما جاء به سيبويه، وذلك مردهإلى غزو المنطق الأرسطي

لعلوم العربية، واختلاف وجهة نظر كل مؤلف نحوي، فتباينت طرائق التبويب بعده واختلفت نظريات النحو، وظهرت المدارس واتجاهات تفسير النحو.

2 – 1- مفهوم الباب كمجموعة رياضية:

إن منهج الكتاب في ترتيبه كان جارياً على نسق علمي منهجي دقيق وما جاء به من لفظ الباب في عناوين المواد كان يمثل ذلك كما سنرى، فما قصده سيبويه من هذا اللفظ هوالمجموعة الرياضية، وهذا يدل على نضج نظرية علمية شاملة لترتيب مادة النحو، كما يكشف عن العلاقات الجزئية بين الأبواب النحوية، باعتبار هاته الأبواب الجزئية منتمية إلى أبواب كلية، وهذا ما يمثل في المفهوم الرياضي الحديث المجموعة المتضمنة في مجموعة أخرى،فأبواب الاستثناء تتابعت لتشكل فيما بينها مجموعة كلية متسلسلة"، ومثاله ما ورد في باب الحال، فسيبويه يضمن الحديث عنه في عدة أبواب، فالحال باب جزئية متضمنة في مجموعة كلية، فيعقد باباً بعنوان:"هذا باب ما يعمل فيه

الفعل فينصب وهو حال وقع فيه الفعل وليس بمفعول"[1]، ثم يعقد بابا آخر أسماه "باب ما ينتصب من المصادر لأنه حال وقع الأمر فانتصب لأنه موقوع فيه الأمر"[2]، ثم يعقد باباً ثالثاً أسماه "هذا باب ما ينتصب لأنه حال وقع فيه الأمر وهو اسم"، ويعقد باباً رابعاً: "وهذا باب ما ينتصب لأنه حال صارفيها المسؤول والمسؤول عنه"[3]، وخامساً: و"هذا شيء ينتصب على أنه ليس من اسم الأول ولا هوهو"[4]، وعليه فإن جميع هذه الأبواب هي أبواب جزئية ضمن باب كلي وهو باب الحال، والجامع بين عناصر الباب الواحد هو الاشتراك في البنية الواحدة، أو المجرى الواحد، وهذا ما غفل عنه الكثير من علماءالنحو، وبقي الغموض في هذه المفاهيم الرياضية المنطقية والمنهجية المتبعة في ذلك، وهو ما أفرز شيئاً من الصعوبة والاضطراب، ومنه كان اتهام أبواب الكتاب بالتفرقة والخلط والاضطراب باطلا تمام البطلان.

2-2- أمثلة عن تكافؤ عناصر الباب النحوي عند سيبويه:

عرفنا فيما سبق أن مفهوم الباب النحوي لدى سيبويه هو مفهوم رياضي، وهو حاصل قسمة التركيب، وينتج الباب النحوي عن طريق تكافؤ العناصر فيما بينها، وتناظرها في البنية، وفيما يلي عرضلنماذج نحوية رياضية متكافئة العناصر.

يقول سيبويه:(هذا باب الفاعل الذي يتعداه فعله إلى مفعولين فإن شئت اقتصرت على المفعول الأول وإن شئت تعدى إلى الثاني كما تعدى إلى الأول)،[5]

وذلك نحو:

---

[1]- الكتاب لسيبويه، ج2، ص325-350.

[2]- المرجع نفسه، ج1، ص 37.

[3]- المرجع نفسه، ج2، ص60.

[4]- المرجع نفسه، ج،2 ص 120.

[5]- الكتاب لسيبويه، ج1، ص 38.

الجدول 1:[1]

فعل	فاعل	مفعول 1	مفعول2
أعطى	عبد الله	زيداً	كتابا
كسو	ت	بشراً	بردة
اختر	ت	النساء	مريم
سمي	ت	ـه	محمدا
كني	ت	ـه	المعتصم بالله
نادي	ت	ـه	خالد

الفاعل في الجملة الأولى هو الأصل، وظهر هنا (فاعلاً ظاهراً)، وهو النموذج الذي يحتذي به المتكلم في كلامه، ويبقى أن يقيس عليه كلامه، أما في المواضع الأخربفنلاحظ أن الفاعل ورد ضميراً، وهو فرع يتعين في حالة ورود الفاعل ظاهرا أو مستترا، ثم يوضح سيبويه ذلك في باب جزئي آخر، و ورود الفاعل مستترا كان أو ظاهرا:«وهذا باب الفاعل الذي يتعداه فعله إلى مفعولين وليس لك أن تقتصر على أحد المفعولين دون آخر»[2]

[1]- صغنا هذا الجدول وفق ما وجدناه عند الدكتور محمد بن حجر.

[2]– الكتاب لسيبويه، ج1، ص39.

الجدول 2:

فعل	فاعل	مفعول 1	مفعول2
حسب	محمد	زيداً	بطلا
ظن	عمرو	خالداً	أباك
خال	عبد الله	زيداً	أخاك
رأى	عبد الله	زيداً	مستعجلا
وجد	عبد الله	زيداً	ذامرة
علم	ت	زيداً	الظريف
زعم	عبد الله	زيداً	أخاك

هذا الجدول موضوع بحسب الأفعال التي تستلزم مفعولين ولا تقتصر على مفعول واحد، ونظيرها في ذلك كل من (ظن، خال، رأى، وجد، علم، زعم)، وعليه فإنهما متكافئان، وكل من هاته الأفعال تستلزم مفعولين ولا تكتفي بمفعول واحد.

الجدول3:

يقول سيبويه: «وهذا باب الفاعل الذي يتعداه فعله إلى ثلاثة مفاعيل، ولا يجوز أن تقتصر على مفعول منهم واحد دون الثلاثة؛ لأن المفعول هاهنا كالفاعل في الباب الأول الذي قبله في المعنى».[1]، ويمكن التمثيل لهذا الباب بالجدول التالي:

فعل	فاعل	مفعول1	مفعول2	مفعول3
أرى	الله	بشراً	زيداً	أباك
نبأ	ت	زيداً	عمراً	أبا فلان

[1]– الكتاب، سبويه، ج1، ص 41.

وهذه الأفعال تعدت فاعلها إلى ثلاثة مفاعيل لا أكثر ولا أقل، فالفعل" أرى ونبأ " متكافئان في كونهما يتعديان الفاعل إلى ثلاثة مفاعيل لا أكثر.

الجدول:4[1]

«هذا باب المفعول الذي تعداه فعله إلى مفعول[2]»

الفعل المتعدي إلى مفعولين	نائب الفاعل	المفعول به الثاني
كسُي	محمد	الثياب
أُكسب	محمد	المال
عُلم	خالد	علما نافعا

نستنتج مما تقدم أن سيبويه تمثل جيداً مفهوم الخليل للباب النحوي باعتباره مجموعة رياضية تقوم عناصرها على التكافؤ والتناظر، وهذا ما يولده لنا قياس النظائر وهو الذي يقيس عليه المتكلم كلامه من مجموعة العناصر اللغوية التي يمتلكها؛ « لأنه هو المثال الذي تجري عليه جميع هذه العناصر أي النظائر المنتمية إلى باب واحد [3]وتكافؤ نظائر الباب في المجرى الواحد يضمن أن تكونعناصر الباب مطردة في الباب وغير مطردة في واقع الاستعمال، فقد لا يوجد للعنصر أثر في واقع الاستعمال كما ذكرنا في الباب ذي المجموعة الخالية، فيبقى متصورا في الذهن غير متحقق في الواقع،وعليه فإن مفهوم الباب عند سيبويه أرقى من مفهوم الفئة البسيطة أي الجنس الذي تندرج تحته فصول وأنواع والتي تقوم على علة الشبه، فليس المقصود بالعلة هو الشبه والتطابق، وإنما نظر إليه سيبويه على نحو ما رآه شيخه الخليل، أي من ناحية منطقية رياضية.

1- صغنا هذا الجدول وفق ما وجدناه عند الدكتور محمد بن حجر.

2–الكتاب، سيبويه، ج1، ص 50.

3-منطق العرب في علوم اللسان، عبد الرحمان الحاج صالح، ص.160

وينبغي أن ننوه إلى أن قياس النظائر في كتاب سيبويه كان مستعملا في الجوانب الصرفية أكثر من الجوانب النحوية« فالصرف عنده كان كله أقيسة »[1].

المبحث الثاني: ترتيب الأبواب وفق أنواع الكلم :

1 – الباب عند ابن السراج: ومن خلال كتابه (أصول النحو):

لقد اهتم أبو بكر بن السراج (ت 316ه) في كتابه بمسائل نحوية عدة، وكذا المسائل الصرفية، فظاهر الكتاب أنه في أصول النحو أما حقيقته فهو كتاب في النحو، ويبدو ابن السراج في أرائه النحوية متأثرا بالمنطق الأرسطي الذي طغى في تلك الحقبة، وذلك واضح في تناوله لمادة النحو على حسب رأي عبد الرحمن حاج صالح، فهو يضعه ضمن النحاة المتأخرين الذين لم يفهموا منهج سيبويه الرياضي، وخلطوا بين مفاهيم سيبويه والمفاهيم الأرسطية مما شوَّه النحو ومفاهيمه، وأثر على نظرة الغير إلى فكر الأوائل،« ويظهر أن ابن السراج قد عكف على دراسة المنطق زمنا طويلا حتى أتقنه، وتعمق فيه، وتمكن منه، الأمرُ الذي باعد بينه وبين النحو »[2]، وهذا إن دل على شيء فإنه يدل على إلمامه العميق وولعه بالمنطق على حساب استيعابه للنحو على حقيقته، وإلمامه بعلم النحاة الأولين ومحاولة معرفة طرق تفكيرهم، بل إن تسمية كتابة بالأصول أدى إلى إعجاب الفلسفيين بهذه التسمية، فهذا إن دل فإنه يدل على تمكنه العميق منه إلى درجة أدت به إلى الخطأ و الخلط في كثير من القضايا النحوية، وتأويلها على غير حقيقته، فقد اختصر فيه أصول العربية وجمع مقاييسها، ونظر في دقائق

[1] - التصريف عند سيبويه وموقف الرضي منه، مياه محمد إحسان الله ،(مذكرة لنيل درجة الدكتوراه في النحو و الصرف)، جامعة أم القرى، مكة، السعودية،1423ه–2002/1423م–2003م،ص80.

[2] – الجهود النحوية والصرفية لابن السراج من خلال كتابه الأصول في النحو في ضوء الدراسات اللغوية والنحوية الحديثة، معاذ محمد الخطيب، دار الجنادرية للنشر والتوزيع، د.ط، د ت ، ص 36.

سيبويه، وعوَّل على مسائل الأخفش والكوفيين، وخالف أصول البصريين في مسائل كثيرة » [1].

لقد اشتهر في القرن الرابع الهجري كثرة المؤلفات، حيث نمت حركة التأليف وازدادت " ومن بينها مؤلفات النحو، ونشطت فيها الدراسة النحوية واللغوية، وذلك إثر احتكاك العلوم فيما بينها ودخول المنطق الأرسطي، وشهدت نشاطا متفردا ومن السمات النحوية في هاته الحقبة :[2]

1- الاهتمام بالاستدلالات العقلية والفعلية.
2- ذكر العلل الجامعة بين طرفي القياس (المقيس والمقيس عليه).
3- الاهتمام بالمسائل النحوية وليس فقط مسائل أصول النحو.

كما أن المؤلفات النحوية في هاته الحقبة، تندرج ضمن النحو التعليمي، وهذا كان غرض ابن السراج من عرض مادته العلمية فكيف كانت منهجيته في تبويب كتابه؟ وكيف كان تمثله لمفهوم الباب؟وهل أصاب فيتمثل المفهوم الحقيقي للنحاة الأوائل في مقصدهم لمفهوم الباب ؟ وإذا لم يوفق فما سبب ذلك؟

1 -1 - التفكير النحوي لابن السراج في كتابه الأصول:

لقد عرف ابن سراج بولوعه بالثقافات الوافدة وخاصة المنطق الأرسطي، الذي كان له بالغ التأثير في معالجته للمسائل النحوية وتعليلها وتفسيرها وكذا عرضها، بل إنه أكثر من ذلك حيث فسر مفاهيم الخليل وسيبويه بتفسيرات منطقية نابعة من الفكر

[1]-الأصول في النحو، أبو بكر محمد بن سهيل بن السراج النحوي، تح: عبد الحسينالفتلي ، مؤسسة الرسالة، بيروت لبنان ، ط3، سنة 1996/1418 ، مقدمة التحقيق، ج1 ،ص20.

[2]- منهج ابن السراج في كتابه الأصول، مسعود غريب، جامعة قاصدي مرباح ورقلة، الجزائر، مجلة الأثر، العدد 12 جوان 2013 ، ص 199 .

اليوناني ، وشرح مفاهيم سيبويه الرياضية بمفاهيم أرسطية،[1]أدت إلى تشويه النحو، « فقد كان يجتمع بالفارابي يقرأ عليه المنطق، ويقرأ الفارابي عليه النحو وهكذا اشتغل بالمنطق والموسيقى عن النحو، والظاهر أنه لم يهتم بدارسة النحو والتعمق في مسائلة من جديد إلا بعد أن انتهره الزجاج، حتى همَّ بضربه لخطئه في مسألة نحوية ».[2]

فقد كان اتجاه ابن السراج إلى الخلط بين نحو العرب الأصيل والمنطق الأرسطي الذي كان أساسيا في عمله كنحوي، والمتصفح لكتابه يلحظ ذلك جليا، وقد قال عنه ابن دسترويه: « رأيت ابن السراج يوما وقد حضر عند الزجاج مسلما عليه بعد موت المبرد، فسأل رجل الزجاج عن مسألة فقال لابن السراج: أجبه يا أبا بكر، فأجابه فأخطأ، فانتهره الزجاج وقال: والله لو كنت في منزلي لضربتك، ولكن المجلس لا يحتمل هذا، وقد كنا نشبهك في الذكاء والفطنة بأبي الحسن بن رجاء، وأنت تخطئ في مثل هذا ؟!،قال: قد ضربتني يا أبا إسحاق وأدبتني، وأنا تارك ما درست منذ قرأت هذا الكتاب – يعني كتاب سيبويه– لأني تشاغلت عنه بالمنطق والموسيقى » [3]

لقد سعى ابن السراج في كتابه الأصول إلى ضبط قواعد النحو عامة لكي يستفيد منها المتعلمون، وواضح أنه اهتم بالقواعد النحوية وأصولها التي استنبطت منها، وكذا التمثيل لها ولم يقصد بتسمية كتابه بـ " الأصول" أدلة النحوالإجمالية، بل إنه يعرض للمسائل النحوية، لذلك قال عنه ابن جني:« فأما كتاب أصول أبي بكر فلم يلمم فيه بما نحن عليه، إلا حرفا أو حرفين » [4] ، وما كان يقصده من قوله "الأصول" هو إشارة إلى

[1]– منهج ابن السراج في كتابة الأصول، مسعود غريب جامعة قاصدي، ص199.

[2] – المرجع نفسه، ص 122.

[3] – الفهرست ، أبو الفرج محمد بن إسحاق النديم، تح: يوسف علي الطويل، دار المعرفة، بيروت، لبنان، د ط، د ت، ص 98.

[4]– الخصائص ، أبو الفتح عثمان بن جني، ج1، ص56.

أصول القواعد النحوية، فقد كان يتناول الأصول النحوية ويردفها بمسائل تندرج تحت ذلك الأصل.

1 –2– منهج ابن السراج في تبويب كتابه:

أولا / مذهبه النحوي:

إن القارئ لكتاب الأصول لابن السراج يجده يندرج ضمن مذهب المدرسة البغدادية التي عرفت بخلطها بين المذهبين البصري والكوفي، فكانت هذه المدينة تفتقر إلى العلماء لذلك نرى أبا الطيب اللغوي يقول: « و أما بغداد فمدينة ملك و ليست بمدينة علم، وما فيها من علم منقول إليها »[1] ، فالمدرسة البغدادية عرفت بالتخليط في المفاهيم والمصطلحات مما أثر على مصداقية مؤلفات علمائها، قبل أن تصبح فيما بعد حاضنة للعلم، فلم تكن –حسب الروايات – مدونتهم صافية بل يعوزها التوفيق وصحة محتوياتها، أما" أبو حاتم السجستاني" فيقول متحدثا عن أهل بغداد «لم يكن بها من يوثق فيه من كلام العرب و لا من ترتضي روايته، فإن ادعى أحد منهم شيئا رأيته مخالطا صاحب تطويل و كثرة كلام و مكابرة، ولا يفصل بين علماء البصرة بالنحو، وبين الرؤاسي والكسائي...

و يتحفظ أحدهم مسائل من النحو بلا علل ولا تفسير، فيكثر كلامه عند من يختلف إليه وإنما هم أحدهم إذا سبق إلى العلم أن يسير اسما يخترعه لينسب إليه، فيسمي الجر خفضا، و الظرف صفة، و يسمون حروف الجر حروف الصفات و العطف النسق... ونحو هذا من التخليط»[2].

---

[1]– مراتب النحويين، عبد الواحد بن علي أبو الطيب اللغوي، تح،: محمد أبو الفضل إبراهيم، المكتبة العصرية، القاهرة، مصر، د ط، د ت، ص109.

[2]–المرجع نفسه، ص125.

ويتوافق ابن السراج في آرائه مع البصريين و إن كان قد نشأ في بغداد ومات فيها، وهذا ما يلحظه المتصفح لكتابة كما في المسائل التالية:

1-تقديم خبر ليس عليها بقوله:« و لا يتقدم خبر ليس قبلها لأنها لم تصرف»[1]

2- قوله بنصب المفعول معه، فقد اختلف البصريون والكوفيون في مسألة نصب المفعول معه، فذهب البصريون إلى أنه منصوب بالفعل الذي قبله، وخالفهم الكوفيون وذهبوا إلى أنه منصوب بواو المعية التي تسبقه، فنجد ابن السراج ينحو منحى البصريين فقال:« اعلم أن الفعل إنما يعمل في هذا الباب في المفعول بتوسط الواو، والواو هي التي دلت على معنى مع أنها لا تكون في العطف بمعنى مع»[2] ، وغير ذلك في مسألة القول في نعم وبئس أنهما فعلان وليسا اسمين، كما أنه استخدم المصطلحات البصرية كمصطلح "المضموم ،المفتوح، المكسور، ساكن الظرف، العطف، البدل، المرفوع، المنصوب، المجرور، أو المخفوض، المجزوم".

ثانيا/ طريقة تبويب كتابة الأصول:

كان كتاب الأصول لابن السراج أول كتاب يحمل هذه التسمية، لكنه لم يكن يهدف إلى معالجة أدلة النحو أو التنظير لها، بل إن مقصده من هذا الاسم أصول القواعد النحوية التي يبنى عليها النحو، فما هي أبواب النحو التي عرضها ابن السراج في كتابه؟ و على أي أساس تم تقسيمها؟ وما الرابط الذي يربط عناصر الباب الواحد حسب ابن السراج؟ وهل أصاب في تمثله لمفهوم الباب كمجموعة رياضية تقوم على التكافؤ والتناظر، مثل ما قصده الخليل و سيبويه؟ أم أن إحاطته بالمنطق أثرت على فهمه لمقصدهما؟ و كيف كان هذا التأثير؟

[1]- الأصول في النحو ، ابن السراج، ج1، ص90.

[2]- أصول النحو لابن السراج، ج2، ص157.

أبواب كتاب الأصول:

أشرنا فيما سبق إلى أن النحاة انتهجوا طرائق مختلفة في التبويب، تبعا لاعتبارات مختلفة، فهذا ابن السراج يقسم أبواب كتابه على أساس حركات الإعراب (الرفع، النصب، الجر، الجزم)،ومنه كانت أبوابه وهي (المرفوعات، المنصوبات، المجرورات، المجزومات) مشكِّلةً وسيلة منهجية خاصة، فقد قسم كتابه حسب أثر العامل في المعمول، وهذه الأقسام هي أقسام بحسب حركات الإعراب، حيث بدأ بباب " المرفوعات، ومن ثم المنصوبات، والمجرورات"، وبعد تمام أقسام الإعراب ذهب إلى القسم الثاني و هو البناء، ويليه دراسة الفعل و أقسامه إعرابا و بناء، وكل هذا ينطوي ضمن أبواب كبرى نالت استحسان البعض و استهجان البعض الآخر.

يقول ناصف النجدي :« فهذا النسق كما ترى مخالف لنسق الخالفين في كتب النحو، فهم في جملة الأمر ينظرون إلى أحوال الإعراب أي إلى أثر العوامل نفسها، ويقسمون الأسماء تبعا لذلك إلى مرفوعات ومنصوبات ومجرورات، ويفردون لكل موضوع بابا»[1] .

وقد اختصر فيه أصول العربية و جمع مقاييسها، ورتبه على النمط الذي ساد في العصر الحاضر، فبدأ أولا بالنحو و جعل له أبوابا، فبدأ بذكر المرفوعات لأنها عمدة في الكلام و هي أقل من المنصوبات والمجرورات في اللغة العربية « والذي جعل المرفوعات مقدمة على المنصوبات والمجرورات في ترتيب أبواب النحو الكبرى أنهم متفقون على أن المرفوعات تستحق الصدارة في دراسة أبواب النحو لأنها أساس الإفادة»[2] ، فالمرفوعات هي أساس الإسناد، ولا يقوم كلام إلا وتكون عمدته الرفع، فهو يقع على الأكثر فاعلا أو نائب فاعل لفعل أو مبتدأ لخبر، أو خبرا للمبتدأ، وفي المواضع السابقة كلها تكون

[1]– سيبويه إمام النحاة، لعلي ناصف النجدي، عالم الكتب، القاهرة، مصر، ط2، د ت، ص184.

[2]– الأسس المنهجية للتبويب، حميدة العوفي، ص136.

الأسماء محل الإفادة في الكلام، وعنه يقول رضي الدين الأستراباذي:« وجعل الرفع الذي هو أقوى الحركات للعمدة»[1] ، وجمع هذه الأبواب على أساس التشابه، فأخذ الموضوعات المتشابهة و حصرها تحت باب واحد لا في أبواب متفرقة، وبذلك كان أساس تصنيف الأبواب يقوم على تشابه العناصر المندرجة ضمن باب واحد.

ومن أقواله التي توحي بأنه فسر علة سيبويه التي هي السبب بالعلة الأرسطية التي بنى كل كتابه عليها قولُه في الورقة الثانية من كتابه الأصول في بيان الغرض من التأليف:« وغرضي في هذا الكتاب ذكر العلة التي إذا اطردت وصل بها إلى كلامهم فقط».[2]

فتأخر باب المجزومات يوضح لنا أنه بدأ بالأسماء، إذ لا يمكنه الاستغناء عن تقسيم أبواب المؤلفات إلى اسم و فعل و حرف، وكما نلاحظ أن كتابه قد اتسم بكثرة التقسيمات و التبويبات، فقد تناول في قسم المرفوعات الاسم فقط و لم يتطرق إلى الفعل و هذا دليل منهجيته في التقسيم إلى اسم و فعل و حرف.

إن ابن السراج متمسك بفكرة التقسيمات التي تميز المنطق الأرسطي ، حيث بدأ بالاسم أولا، ثم أردفه بالفعل، وأخيرا الحرف، وتناول أحكام الاسم من حيث الإعراب في باب يذكر الأسماء المرتفعة فيقول: [3] الأسماء التي ترتفع خمسة أصناف :

- الأول: مبتدأ له خبر.

- الثاني : خبر لمبتدأ بنيته عليه .

---

[1]- شرح الكافية في النحو، رضي الدين الإستراباذي، تح، يوسف حسين عمر، منشورات جامعة بن غازي قاريوميس، دط، 1996، ج1 ص62-64 .

[2] - الأصول في النحو، ابن السراج، ج1، ص36.

[3]- ينظر:المرجع نفسه، ج1، ص 58.

– الثالث : الفاعل.

– الرابع : مفعول به.

. الخامس: مشبه بالفاعل في اللفظ.

فيعرف المبتدأ على أنه أول لثان مبتدأ به دون الفعل يكون ثانيه خبره ولا يستغني أحدهما عن الآخر، وحكمهما الرفع دائما نحو قولك: الله ربنا،محمد نبينا.

وسنحاول إحصاء أبوابه فيما يأتي :

1–المرفوعات: الأسماء المرتفعة خمسة أقسام:

1.مبتدأ.

2.خبر.

3.فاعل.

4. اسم لنواسخ ، كخبر "أن" أو اسم كان.

لقد اتسم منهج ابن السراج بكثرة التقسيمات، حيث أقام أبوابه النحوية على الأجزاء والفصول، فيقول في أحد مواضيع تحدثه عن الفعل: « الألف واللام في الاسم وذلك إنما في بعض أجزاء الفعل فتفهم هذه الأصول والفصول فقد أعلنت في هذا الكتاب أسرارالنحو، وجمعته جمعا يحصره وفصلته تفصيلا يظهره ورتبت أنواعه وصنوفه على مراتبها ...» [1]، فنراه مثلا في ذكر المرفوعات، يجعلها خمسة أصناف ثم يعرض شروحا مبنية على الحدود، ثم يجعل تحت هذا الصنف أجناسا، فمثلا باب المرفوعات يتكون من أصناف وهي الخمس المذكورة آنفا، وتحت هاته الأصناف يدرج أجناسا، فمثلا المبتدأ

[1] –الأصول في النحو لابن السراج ، ج1، ص 56.

صنف من باب المرفوعات، و"ما" نوع مندرج ضمن هذا الصنف، فيقول:« ما جنس عام يشمل الاسم الصريح والمؤول»، فأبواب كتابه كلها مبنية على التقسيمات، "ونحوه هو نحو أقسام"، فمثلا في باب المرفوعات نرى أن أساس اندراج الفصول والأجناس هو الشبه ضمن الباب الواحد، فنراه يكرر لفظة الشبه في عدة مواضع نحو « فأما قولك كيف أنت و أين زيد وما أشبهها» [1]، ويقول في موضع آخر في صدد حديثه عن "الفاعل" الذي هو عنده من صنف المرفوعات قائلا: « ومما شبه أيضا بالفاعل في اللفظ أخبار الحروف التي تدخل على المبتدأ وخبره فتنصب الاسم وترفع الخبر وهي إن وأخواتها وسنذكرها مع ما ينصب»[2]، فنراه يدخل المواضيع المتشابهة ضمن باب واحد.

أما في حديثه عن الأفعال فنراه يستخدم عبارتي" قسم يشبه الفعل"، "وقسم لا يشبه الفعل"، كما غلب على كتابه كثرة التقسيمات وهو ما نراه أيضا في ذكره لباب المنصوبات التي قسمها قسمة أولى على قسمين: [3]

-**القسم الأول:** كل اسم يذكر بعد أن يستغني الرافع بالمرفوع، وما يستغينه في رفعه إن كان له تابع فهو نصب وهو قسمان "المفعول"، و"المشبه بالمفعول" .

- المفعول ينقسم خمسة أقسام: مفعول مطلق ، ومفعول به ومفعول فيه ومفعول له، ومفعول معه.
- أما المشبه بالمفعول: فينقسم إلى قسمين:
- ما يكون فيه المنصوب في اللفظ هو المرفوع في المعنى.
- ما يكون المنصوب في اللفظ غير المرفوع والمنصوب بعض المرفوع (المستثنى)[1]

[1] -الأصول في النحو، ابن السراج، ج1، ص 60.

[2]- ينظر:منهج ابن السراج في كتابه الأصول، مسعود غريب، ص 128.

[3]-ينظر:المرجع نفسه، 158.

وينقسم النوع الأول على ثلاثة أضرب:

- ما شبه بالمفعول والعامل فيه فعل حقيقي (الحال ، التمييز).
- المنصوب فيه هو المرفوع في المعنى (حتى كان وأخواتها) .

وهذا ما يدل على أن ابن السراج بوَّب كتابه بناء على عدة تقسيمات مثله، في ذلك مثل المناطقة، وليس منهجهم فقط بل وحتى مصطلحاتهم، حيث يقول« الأسماء تنقسم قسمين: أحدهما معرب والآخر مبني، فالمعرب يقال له متمكن وهو ينقسم أيضا على ضربين: فقسم لا يشبه الفعل، وقسم يشبه الفعل ... والمبني من الأسماء ينقسم على ضربين : ضرب حركته لالتقاء الساكنين ... وضرب حركته لمقاربته التمكن ومضارعته للأسماء المتمكنة... والمبني من الأفعال يقسم على ضربين فضرب مبني على السكون ... والضرب الثاني مبني على الفتح »[2]

وقبل الحديث عن المرفوعات وأسباب الانتماء إلى الباب الواحد و ما يربط أجناس الباب الواحد وهو الشبه والمضارعة يقول: « وقد ذكرنا الأسماء المرفوعات والمنصوبات وما ضارعها بجميع أقسامها »[3].

ونراه أيضا في باب المجرورات يقيمه على التقسيمات فيقسم المجرورات قسمين[4]:

1.ما استعملته العرب حرفا فقط وهي على ضربين :

*ما يختص بالجر فقط وهي (من، إلى، في، الباء، اللام ...)

*غير مختص: (من، الواو، التاء)

---

[1]- الأصول في النحو، لابن السراج، ج1،ص202.

[2]–الأصول في النحو لابن السراج ،ج1، ص 50–51.

[3] – المرجع نفسه، ج1، ص 50.

[4]– ينظر: منهج ابن السراج في كتابه الأصول، مسعود غريب، ص 80.

ومن ثم ينتقل للحديث عن المجرور بالإضافة : ويقسمه إلى ضربين: إضافة محضة، وإضافة غير محضة، والإضافة المحضة تنقسم قسمين:

1.إضافة اسم إلى غيره ، بمعنى (اللام).

2.إضافة اسم إلى اسم هو بعضه ، بمعنى (من).

أما غير المحضة فتنقسم على أربعة أضرب:

1.اسم فاعل إذا أضفته وأنت تريد التنوين نحو: هذا ضارب زيدا غدا.

2.الصفةالجاري إعرابها على ما قبلها نحو: مررت برجل حسن الوجه.

3.إضافة الفعل إلى ما هو بعض له مثل: زيدا أفضل القوم.

4.ما كان حقه أن يكون صفة للأول نحو: صلاة الأولى ، ومسجد الجامع.

وبمثل هذه الطريقة حاول الإحاطة بكل ما له علاقة بالموضوع وهكذا يتمم بقية أبواب كتابه إلى غاية النهاية، وكان أول من سبق إلى ذلك متأثرا بالقسمة الأرسطية وذلك يظهر جليا في طريقة عرضه لأبواب كتابه بابا بابا، وقد ظهر هذا التأثر في الجانب التنظيمي للأبواب وترتيبها بل داخل الباب الواحد وذلك واضح من طريقة استخدامه لمصطلحات المنطق كما سبق وذكرنا فهو يرى أن الباب جنس تنتمي داخله أنواع وفصول وهو يكرر ذلك في نحو قوله: «الاستثناء الصحيح إنما هو أن يقع جمع يوهم أن كل جنسه داخلفيه»[1]، ويقول في باب التمييز :« التمييز إنما فيما يحتمل أن يكون

[1] – الأصول في النحو، ج1، ص 290.

أنواعا»[1] ، وقوله في الاسم المفرد فيرى أن: « الجنس: الاسم الدال على كل ما له ذلك الاسم»[2].

ثالثا / أسس بناء الأبواب النحوية عند ابن السراج:

لقد اقتبس ابن السراج من المنطق جملة من المصطلحات، وسار في تبويب كتابه وفق ما تقتضيه هاته المصطلحات، وهي القسم والصنف والجنس، ولم يراع خصوصية منطق النحاة الأوائل في تحليلهم للنحو العربي والتباعد الحاصل بين النحو الأرسطي والنحو العربي.

وقلنا فيما سبق إن التفكير العلمي الذي كان لدى النحاة المتقدمين في علوم العربية وعلم النحو خاصة كان مبنيا على أسس عقلية ومنهجية رياضية مكنتهم من الانفراد بمنهج أصيل، أما منهج أرسطو فقد كان مختلفا تماما، فهو منهج فلسفي مبني على التأمل في ماهية الأشياء فـ « لمَّا انتهى أرسطو من تأسيس علم المنطق لم يتخذ لهذا العلم رموزا كالرموز الرياضية أو الهندسية»[3]، فهو يصوغ القضايا المتعلقة بكلام الناس وأحوالهم،«وهناك من المنطق ما لا يمت للغة بصلة »[4]، فعلى أي أساس يكون لعلم المنطق نفس الموضوع الذي لعلم النحو، حتى إن مفهوم القياس عنده لم يكن هو القياس النحوي، بل هو استنتاج نتيجة من مقدمتين، مقدمة كبرى ومقدمة صغرى،وهو نفسه القياس الأرسطي.

[1] – الأصول في النحو، ج1، ص 307.

[2] – المرجع نفسه ،ج1، ص 111.

[3]–علاقة النحو بالمنطق من خلال بعض مقاسات التوحيدي، فوزية ضيف الله، مجلة مقالات بلا حدود، العدد 28، 2017.

[4]– المرجع نفسه .

فنرى أن ابن السراج متأثر بكتب (أرميناس) وكتابي الشعر والخطابة، والكتاب الأول هوما تكلم فيه عن أقسام الكلام، فهو متأثر بأستاذه الفارابي الذي رأى تقسيم الكلم العربي على غرار التقسيم الأرسطي، ولهذا يعد ابن السراج أول من أدخل شيئا لا بأس به من مفاهيم منطق أرسطو في النحو العربي[1]، كما يعد ممن خلطوا بين المذهبين الكوفي والبصري، وهو ينتمي إلى المذهب البغدادي، وقد اشتهر« بذكائه المتقد وحرصه على الاستماع من المناطقة والحضور في حلقاتهم»[2]، وأوّل مفاهيم النحاة المتقدمين الأصيلة بمفاهيم بعيدة كل البعد عن تفكيرهم ومنهجهم، وعنه يقول أبو القاسم الزجاجي: « الاسم في كلام العرب ما كان فاعلا أو مفعولا أو واقعا في حيز الفاعل والمفعول، هذا الحد داخل في مقاييس النحو وأوضاعه... وإنما قلنا في كلام العرب لأناله نقصد وعليه نتكلم، ولأن المنطقين وبعض النحويين قد حدوه حدا خارجا عن أوضاع النحو فقالوا :الاسم صوت موضوع دال باتفاق على معنى غير مقرون بزمان»[3]، ولم يقصد أبدا النحاة الأوائل هذا المعنى الفلسفي.

«وتأثر ابن السراج بالمنطق واضح جدا في كتابه الأصول ويظهر ذلك في لجوئه إلى مفهومي النوع والجنس»[4]، أما مصطلح الحد فهو يكثر عند نحاة القرن الرابع الهجري كلهم وليس فقط ابن السراج،والحد«عند علماء المنطق هو قول دال على ماهية الشيء وهو إما تام أو ناقص؛ لأنه إذا كان بالجنس والفصل القريبين فهو حد تام وإن كان بالجنس البعيد والفصل القريب فهو حد ناقص[5]»، والمقصود بالماهية مجموع الذاتيات التي بها قوام الشيء ، فذاتية الإنسان هي " النطق، والحيوانية" أي الحياة والفكر، وقد أخذ

[1] – منطق العرب في علوم اللسان، عبد الرحمن الحاج صالح، ص 80.

[2] – علاقة النحو بالمنطق من خلال بعض مقابسات التوحيدي، فوزية ضيف الله.

[3]– منطق العرب في علوم اللسان ،د. عبد الرحمن الحاج صالح ، ص 80.

[4]– المرجع نفسه ، ص 81.

[5] –علاقة النحو بالمنطق من خلال بعض مقتبسات التوحيدي، فوزية ضيف الله.

ابن السراج وغيره ممن تبعوه من النحاة هذا المصطلح وأجروه على المفاهيم النحوية، هذا المصطلح الذي لا نكاد نجد بابا نحويا يخلو منه، بل وقد كان موجودا في مطلع كل باب نحوي.

وكذلك نجد لفظ "الجنس"، وهو مصطلح يكثر عند ابن السراج، وفي اصطلاح المناطقة "هو ما لا يوجد شيء أعم منه " أو هو كلي يحمل على أشياء مختلفة الذوات والحقائق[1]، ويدرج ابن السراج تحت الجنس ما يعرف بالأنواع،كباب المرفوعات يندرج تحت جنس المبتدأ وتحت جنس المبتدأ " ما " تعد نوعا، كما أنه ذكر في لا النافية للجنس، وتكلم عن اسم الجنس الجمعي والإفرادي عند ذكره (أل) الجنسية، وفي باب الاستثناء، فالجنس عند ابن السراج هو اللفظ العام المعروف بـ (أل)، وكثير من المصطلحات النحوية التي يتم تعريفها بحدود منطقية نذكر أيضا "الاسم" فقد عرفه سيبويه بقولك رجل وفرس، أما تعريف المناطقة للاسم فهو أنه حدث غير مقرون بزمان [2]، ومنهم الفيلسوف الكندي الذي يقول: «الاسم صوت مرفوع باتفاق ولا يدل على زمان معين وإن فرقت أجزاءه لم تدل على شيء من معناه[3]» ،وليس هذا من مقاصد النحويين ولا ألفاظهم، وإن كان قد تعلق به بعض النحويين بل هو من ألفاظ المنطقيين، فنرى ابن السراج يعرف الاسم بقوله : «الاسم ما دل على معنى وذلك المعنى يكون شخصا وغير شخص»[4] ،وهذا حد مرتبط بالماهية، أي ماهية الشيء على نحو ما نراه عند المناطقة في تقديمهم لحدود الأشياء.

---

1 - المصطلحات المشتركة بين علماء النحو والمنطق، نشأة علي محمود، مجلة جامعة زاخر، كوردستان، العدد 1، [1] مج 1، ص 75.

[2] – علاقة النحو بالمنطق من خلال بعض مقتبسات التوحيدي، فوزية ضيف الله.

[3]– إصلاح الخلل الواقع في الجمل للزجاجي، أبو محمد عبد الله بن محمد السيد البطليوسي، تح: حمزة عبد الله النشرتي ،دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط1، د ت، ص 6.

[4]– أصول النحو لابن السراج، ج1، ص290.

خلاصة :

إن تأثير المنطق في النحو وقع بعد اكتمال ونضج علوم العربية وخاصة علم النحو، وذلك بعد نهاية القرن الثالث وبداية الرابع، إذ يظهر ذلك جليا عند بعض النحاة، ويمكن تلخيص مجالات تأثير الفلسفة والمنطق في النحو العربي فيما يلي :

1-في المفاهيم والحدود و التعريفات.

2-اعتمادهم على القسمة العقلية والقياس المنطقي في عرض المسائل النحوية .

3-استخدام مصطلحات المنطق كالجنس، النوع ، الدور ، الفصل، الماهية الماصدق.

- إن استعمال ابن السراج لحدود المناطقة في عرض المسائل النحوية أمر أبعده عن التصور الحقيقي للمفاهيم النحوية لدى النحاة المتقدمين، وهذا أمر لا يقبله العقل وترفضه اللغة العربية.
- مفهوم الباب عند ابن السراج بعيد كل البعد عن مفهوم المجموعة الرياضية التي يقوم عليها الباب النحوي من المنظور الرياضي القائم على مفهوم التناظر والتكافؤ.
- يقوم تصنيفه للأبواب النحوية على أساس اندراج الأنواع في الأجناس لضرب من الشبه، فالأول يقوم على القسمة الإجرائية، أما الثاني فيقوم على القسمة الاندراجية وبعد ما بين هذا وذاك .
- إن اللغة لا تصح دراستها إلا بمناهج اللغويين والنحويين المتقدمين؛ ذلك أنها تخضع لنظام خاص بها .

المبحث الثالث: ترتيب الأبواب وفق البنية التركيبية:

من أشهر المتون النحوية التي اعتمدت هذه الطريقة نجد ألفية ابن مالك؛ إذ تميز منهجه في عرض المسائل النحوية بالمنهج التعليمي، قدَّم فيه كسائر النحاة الأبواب النحوية على الأبواب الصرفية، يقول ابن جني:« لا تكاد تجد كتابا في النحو إلا والتصريف في آخره»[1]، لأن الصرف من العلوم اللغوية العسيرة، لذلك كان لا بد من البدء بالنحو:«ويكون الارتياض في النحو موطئا للدخول فيه، ومعينا على معرفة أغراضه ومعانيه»[2]، فكان لعلم النحو الحظ الوافر من العناية في الألفية التي احتوت اثنين وستين جزءا من أبواب وفصول تابعة للأبواب الرئيسية.

1 –تقسيم أبواب الألفية:

تنقسم الأبواب النحوية في الألفية إلى قسمين: القسم الأول يمثل المقدمات النحوية، وهي عادة النحاة في مؤلفاتهم النحوية، وكان هذا القسم من الأبواب تمهيدا للحديث عن الأحكام التركيبية، كالبدء بتناول الكلمة وما يتعلق بها قبل مجيئها.

1- القسم الأول: المقدمات النحوية: جاءت المقدمات النحوية في ثلاثة أبواب هي كالآتي:

1-الكلام وما يتألف منه.

2-المعرب والمبني.

3-النكرة والمعرفة

---

[1]- المنصف شرح التصريف،أبو الفتح عثمان بن جني، تح: محمد عبد القادر محمد علي، دار المعارف، بيروت، لبنان، د ط، د ت،ج1، ص4.

[2] - المرجع نفسه، ص4

الباب الأول الكلام وما يتألف منه:

قال ابن مالك في ألفيته:

كلامنا لفظ مفيد كاستقم واسم وفعل ثم حرف الكلم[1]

حيث عرف ابن مالك الكلام على أنه "اللفظ المفيد"، وذلك كقولك "استقم"، وهذا تركيب مفيد إذ يحسن السكوت عليه ويكتفي به السامع.

الباب الثاني: المعرب والمبني.

لقد نبه ابن مالك في باب أسماه (المعرب والمبني من الأسماء): على أن الاسم ضربان:**معرب:** وهو أصل ويسمى الاسم المتمكن، و**مبني:** وهو فرع ويسمى غير المتمكن.

كما ذكر أن الأصل في الاسم الإعراب، وإنما يبنى إذا أشبه الحرف بالإضافة إلى ذكر أنواع الشبه.

الباب الثالث: النكرة والمعرفة.

عرض ابن مالك النكرة من الأسماء والمعرفة، وقدم النكرة على المعرفة لأنها أصل للمعرفة فقال:

نَكِرَةٌ قَابِلُ(أل) مُؤَثرًا أَو وَاقعٌ مَوقعَ مَا قَد ذكرَ

وقدم المؤلف النكرة على المعرفة لأنه لا وجود لاسم معرفة إلا وله اسم نكرة، فتقول رجل فإذا عرفته تقول الرجل أما النكرة فإنك قد لا تجد لها معرفة كقولك طَاوي،

[1] – متن الألفية، محمد بن عبد الله ابن مالك الأندلسي، المكتبة الشعبية، بيروت، لبنان ، د ط، د ت، ص3.

دَعَوي، كرّان، بتشديد الراء.[1] ثم يردفه بكل ما تعلق بالنكرة والمعرفة في هذا الباب كأقسام النكرة والمعارف.

2- القسم الثاني: الأحكام النحوية التفصيلية:

عرض ابن مالك في القسم الأول من الأبواب للفظ وما يتعلق به قبل وروده في التركيب، وهذه المقدمات السابقة مهمة في الأحكام التركيبية، وقد تصدَّر في هذا القسم ذكر الجملة الاسمية قبل الجملة الفعلية، وكانت أبرز الأبواب في هذا القسم هي:

أولا / الجملة الاسمية وما يتصل بها من أحكام:وتضمن"

باب الابتداء.

قال ابن مالك:

الابتداء مبتدأ زيد وعَاذرٌ خبر إن قلت زيد عاذرٌ من اعتذر[2]

يذكر ابن مالك المبتدأ وهو أصل في الجملة الاسمية في سائر المرفوعات عند علماء النحو، كما ذهب أيضا إلى أسبقية الاسم في التقديم في الجملةعلى عكس الجملة الفعلية، كما أن الجملة الاسمية تتكون من ركنين أساسيين حكمهما الرفع دائما،وهما المبتدأ والخبر، فهما من المرفوعات والمرفوعات مقدمة على المنصوبات والمجرورات، يقول الرضي: قال القرطبي: « قدم المرفوعات على المنصوبات والمجرورات؛ لأن المرفوع عمدة الكلام، كالفاعل والمبتدأ والخبر والبواقي محمول عليها، والمنصوب في

[1]- ينظر: شرح ألفية ابن مالك، محمد بن صالح العثيمين، مكتبة الرشد، القاهرة، مصر، د ط، د ت، ص88

[2]- متن الألفية، ابن مالك، ص9.

الأصل فضلة، لكن يشبه بها بعض العمد، كاسم (إن)، وخبر(كان) وأخواتها... والمجرور في الأصل منصوب المحل كما تقدم تحقيقه » .[1]

وبعد أن يخلص ابن مالك من عرض الجملة الاسمية وما يتعلق بها، يعقد بابا أخر يتحدث فيه عن الجملة الفعلية، قال الشاطبي:« وقد شرع في ذكر الجملة الاسمية أولا وما يتعلق بها من الأحكام ثم أتبعها بالجملة الفعلية وما يتعلق بها»[2].

ثانيا/الجملة الفعلية وما يتصل بها من أحكام:

أفرد ابن مالك في هذا القسم أبواب التركيب الفعلي وما يتعلق به من أحكام فذكر أبوابا تتعلق بركني الجملة، وهي:

أبواب تتعلق بالمسند والمسند إليه في الجملة الفعلية: وهي

-(باب الفاعل)، يليه باب(نائب الفاعل)، ثم(باب اشتغال العامل عن المعمول):

1- باب الفاعل:

يقول ابن مالك:

الفاعل الذي كمرفوعي"أتى زيد منيرا وجهه نعم الفتى"[3]

ثم يقدم تعريفات للفاعل على أنه "الاسم المسند إليه فعل على طريقة فعل أو شبهه، وحكمه الرفع"، فهو الاسم الذي يسند إليه الفعل كقولك أتى زيد، ثم يعرض كل ما

[1]-شرح الكافية الشافية، جمال الدين أبو عبد الله بن مالك، تح: عبد المنعم أحمد هريدي، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط5، دت،ج1، ص183.

[2]- شرح الشاطبي لألفية ابن مالك، أبو إسحاق إبراهيم بن موسى الشاطبي، تح: محمد السيد عثمان، دار الكتب العلمية ، بيروت، لبنان، ط3، د ت، ج1، ص589.

[3]- شرح السيوطي على ألفية ابن مالك، عبد الرحمان جلال الدين السيوطي، تح: أحمد إبراهيم محمد، دار السلام، القاهرة، مصر،ج 1، ص175.

يقع من أحكام الفاعل في هذا الباب، كأن يأتي مسندا إلى مؤول بالفعل وهو قوله منيرا، كما يذكر أن حكمه الرفع وقد بجر بالباب الزائدة "كقولك كفى بالله شهيدا".

باب نائب الفاعل:

وهو المفعول الذي لم يسمى فاعله:

يقول ابن مالك:

ينوب مفعول به عن فاعل فيما له كَنَيل خير نائل

إذ يحذف الفاعل ويحل محله المفعول به، فيأخذ ما كان للفعل من أحكام، كالرفع ووجوب التأخر عن فعله.

باب إشغال العامل عن المعمول:

يقول ابن مالك:

إن مضمرٌ اسم سابق فعلاً شغلاَ عنهُ بنصب لفظه أو المحل[1]

وهو أن يتقدم اسم ويتأخر فعل أو شبهه ويقصد بشبه الفعل ما يقوم مقام الفعل كاسم الفعل أو اسم الفاعل أو اسم المفعول قد عمل في ضميره أي المضاف إلى ضميره نحو: زيداً ضربي أخاهُ، فهنا عمل في الضمير.

ثلثا / أبواب تتعلق بالمسند (الفعل) في الجملة الفعلية:

ذكر ابن مالك الفعل و أنواعه و أحكامه، وكان ذلك في بابين هما (باب تعدي الفعل ولزومه)، و(باب التنازع في العمل).

[1]–متن الألفية، ابن مالك، ص18.

باب تعدي الفعل ولزومه:

قال ابن مالك:

علامةُ الفعل المعدى أن تصل (ها) غير مصدر به نحو عمل

يوصف الفعل بكونه متعديا كما يوصف بأنه لازم، فالمتعدي يصل إلى مفعوله بنفسه، نحو قولك: ضربت زيدا، واللازم هو ما يتعدى إلى مفعوله بحرف جر نحو: مررت بزيد.

باب التنازع في العمل:

قال ابن مالك:

إن عاملان اقتضياَ في اسم عَمَل قبل فللواحد منهمَا العَمل

والثاني أولَى عندَ أَهل البَصرة واختاَر عكسًا غيرهُم ذَا أسرَه

واعمل المهمَلَ في الضَمير مَا تنازعاهُ والتزم مَا التزما

قد يرد عامل واحد على معمولين كالأفعال المتعدية إلى مفعولين كقولك" حسبت المسألة سهلة"، فحسب عامل دخل على معمولين اثنين (المسألة، سهلة) وقس على ذلك، ولكن ويحصل أن يرد عاملان أو أكثر على معمول واحد، وهذا هو المقصود بالتنازع في العمل، فأي عامل يعمل في المعمول الأول أم الثاني؟، وذلك نحو قولك:"كافأت وشكرت عمرًا"، فالخلاف هنا حول العامل في عمرو، أهو " كافأ أم شكر"، وذهب الكوفيون إلى أن العمل للأول لتقدمه، أما البصريون فرأوا أن العمل للمعمول الثاني لقوله(والثاني أولى عند أهل البصرة).

3-القسم الثالث: أبواب في الفضلات:

تحدث ابن مالك في هذا الباب عن المنصوبات وشملت(باب المفعول المطلق)،(باب المفعول به)،(باب الاستثناء)، (باب الحال) ثم (باب التمييز).

قال ابن مالك:

المصدرُاسم ما سوَى الزمَان من مَدلولَي الفعل كأمْن منْ أمنَ

بمثْلهْ أوْ فعْلٌ أوْ وصفُ نصبْ وكونهُ أصلًا لهذيْن انتُخبْ

وعرض ابن مالك في ألفيته في هذا القسم منصوبات الفعل لازما كان أو متعديا، فقد أتت بعد تمام حديثه عن الفعل وأحكامه كونها متعلقة به، وقد أوردها على هذا النهج لكونها مترابطة، وذهب في ذلك مذهب المتون النحوية، فهي على الأكثر مجموعة في موضع واحد، فلم يذكر منصوبات "خبر كان" "وخبر إن"، و إنما اقتصر على الفعل التام لازما كان أو متعديا، وفي هذا يقول الشاطبي: «هنا شرع الناظم في كلامه على المنصوبات، وهي التي ينصبها كل فعل متعديا كان أو غير متعد »[1].

4 –القسم الرابع: أبواب خاصة بالفعل وما يتعلق به من أحكام.

ويتمثل هذا القسم في بابين اثنين هما: (باب حروف الجر)، يليه (باب الإضافة)

باب حروف الجر:

قال ابن مالك:

هاكَ حروفَ الجَر وَهي، منْ، إلى حتى، خلا حشا عدا في عن على

مذ منذ ربّ اللام، كي، واو وتا والكاف والبا، لعل ومتى

[1]- شرح السيوطي على الألفية ، السيوطي، ج3، ص212.

أحصى ابن مالك حروف الجر وهي عشرون حرفا، وهذه التسمية تعود إلى البصريين على خلاف الكوفيين الذين يسمونها حروف الإضافة،والحروف تقع أصلية إلا الباء، ومن، واللام، فإنها تقع زائدة أحيانا، أما ربّ ولعل فهما شبيهتان بالزائد، وقد أورد ابن مالك باب المجرورات عقب حديثة عن المرفوعات والمنصوبات، وبعد أن استوفى أحكامها وما يتعلق بها، وورود حروف الجر في سياق أحكام الفعل، « ذلك أن فيها تناسبا لهذه الأبواب مع ما قبلها وما بعدها، بحيث تدخل في سياق ما يتصل بالفعل، الذي تحدث عنه في سياق الجملة الفعلية، وتكون مناسبة لما بعدها من الأسماء العاملة عمل الفعل من جهة أنها كلها واردة في سياق الفعل وما يناسبه و معمولاته»[1]، حيث ذكر ابن مالك المجرورات في سياق حديثه عن الفعل، فالفعل وإن لم يكن له أثر واضح في العمل في الاسم المجرور، إلا أن الجار والمجرور متعلقان به، أو ما وقع موقعه، فكان لا بد من إيراد باب حروف الجر في هذا السياق.

باب الإضافة:

قال ابن مالك:

نونا تلي الإعراب أو تنوينا مما تضيف احذف "كطور سينا".

يذكر ابن مالك في هذا الباب أحكام الإضافة و أقسامها،(الإضافة المحضة وغير المحضة)، ثم يردف هذا الباب بأبواب (المشتقات التي تعمل عمل الفعل وتقوم مقامه لمشابهتها له).

5-القسم الخامس: أبواب تتعلق بالمشتقات التي تعمل عمل الفعل.

[1]- منهج ابن مالك في ترتيب أبواب الألفية، د. سلطان بن عواض العوفي، مجلة جامعة طيبة، للآداب والعلوم الإنسانية، د ت،1437، العدد 11، ص365.

يتصدر هذه الأبواب(باب إعمال المصدر) يليه (باب إعمال اسم الفاعل)، ثم(باب أبنية المصادر وأسماء الفاعلين والمفعولين والصفات المشبهة بها)، وأخيرا (باب الصفة المشبهة باسم الفاعل).

إعمال المصدر:

الأصل في العمل أن يكون للأفعال،وقد شابهت المشتقات الفعل فعملت عمله عند دخولها على الاسم كأن ترفع فاعلا وتنصب مفعولا، وجعل ابن مالك الأسماء المشتقات بعد باب الإضافة؛ لأنهما يتفقان في أن كليهما يعمل في الاسم، وكل منهما يؤثر في الثاني ويقع الثاني معمولا للأول، ويتصدر المصدر هذه الأبواب؛ لأنه يصدر عنه الفعل وباقي المشتقات الأخرى التي تعمل عمله.

إعمال اسم الفاعل:

يلي المصدر باب إعمال اسم الفاعل، فهو اسم مشتق يدل على من قام بالفعل أو اتصف به كقولك، (مقاتل، مسارع)، ويشتق اسم الفاعل من الثلاثي وغير الثلاثي، وهو أكثر الأسماء المشتقة التي شابهت الفعل في أحكامه لذلك يلي مباشرة اسم المصدر في التبويب.

باب أبنية المصادر وأسماء الفاعلين والمفعولين والصفات المشبهة بها:

لقد نُقد ابن مالك من حيث كون هذه الأبواب يفترض أن تكون تابعة لأبواب الصرف لا أبواب النحو، إلا أن ابن مالك قدم الأهم وهو إعمال هذه الأسماء في اسم؛ لأنه يدخل في علم النحو، وذكر الصيغ إنما هو تابع لعلم الصرف، يقول الخضري: «قدم

إعمال البابين على صيغهما لأن العمل أهم لكونه من علم الإعراب والصيغ من الصرف، فذكرنا هنا استطرادي، فلا يرد أن معرفة الذات تقدم على معرفة الصفة كالعمل»[1]

باب الصفة المشبهة باسم الفاعل:

قال ابن مالك:

صفةٌ استحسنَ جرُ فاعل معنىَ بها المشبَه اسم الفاعل.

قصد ابن مالك بقوله الصفة المشبهة باسم فاعل، أنها تعمل عمله فترفع وتنصب وذلك نحو قولك: "زيد حسن خلقُه"، فالصفة المشبهة (حسن) وفاعلها "خلق"، وذهب معظم النقاد إلى أن الأنسب تقديم هذا الباب على البابين السابقين عليه، لتكون الأبواب التي تتحدث عن أحكام الإعمال متتالية.

6 –القسم السادس: أبواب تتعلق بالأفعال الفاعلة غير المتصرفة:

احتوى هذا القسم من الأبواب على أفعال غير متصرفة، وهي الأفعال الجامدة وهي (باب التعجب)، و(باب نعم وبئس)،ولقي هذا القسم من الأبواب النقد من قبل بعض المؤلفين، ومرد ذلك إلى أن الأنسب تقديم هذه الأفعال على الأسماء العاملة عمل الفعل التي سبقت أبوابُها هذا القسم؛ ذلك أنها من جنس الأفعال لفظا وحكما.[2]

7 – القسم السابع: التوابع في الجملتين الاسمية والفعلية:

بعد أن استوفى ابن مالك الحديث عن كل من الجملة الفعلية والجملة الاسمية وما يتعلق بهما من أحكام، أتى بما هو تابع لجزء من أجزائهما في الإعراب،وتمثلت أبواب هذا القسم في: (باب النعت) يليه(باب التوكيد)، ثم (عطف البيان وعطف النسق)، ثم

[1]– حاشية الخضري على شرح ابن عقيل ، تح: مصطفى الحلبي.

[2]– ينظر: منهج ابن مالك في ترتيب أبواب الألفية، سلطان بن عوض العوفي، ص394.

(باب البدل)، وتعد التوابع من أركان الجملة الإضافية لا الأساسية ، وهي حالها حال الفضلات، إلا أن التوابع تتبع ما قبلها في الحكم الإعرابي، أما المنصوبات فحكمها النصب أبدا، يقول الشاطبي: « لما تكلم الناظم رحمه الله على أحكام المرفوعات واستوفاها، ثم على أحكام المنصوبات ثم على أحكام المجرورات، وذلك بحسب العوامل المتصرفة أولا، ثم بحسب العوامل غير المتصرفة ثانيا، أخذ الآن يتكلم في أحكام التوابع لتلك المعمولات»[1].

وقد بدأ حديثه عن التوابع بالنعت ف« عند اجتماع التوابع بالنعت... ثم بعطف البيان ثم بالتوكيد، ثم بالبدل، ثم بالنسق»[2] وقال أيضا: «و يبدأ اجتماع التوابع بالنعت لأنه كجزء من متبوعه، ثم بعطف البيان لأنه جارٍ مجراه، ثم بالتوكيد لأنه شبيه بعطف البيان في جريانه مجرى النعت، ثم بالبدل لكونه تابعا كلا تابع، لكونه كالمستقبل، ثم بعطف النسق لأنه تابع بواسطة، فيقال مررت بأخيك الكريم محمد نفسه رجل صالح ورجل آخر، والله أعلم»[3].

ولكن ذهب بعض النحويين إلى أن الأجدر والأنسب تقديم التوكيد؛ لأن فائدته تقوية المعنى ودفع أي احتمال، أما بقية التوابع فتلي التوكيد وتكون كما يأتي: النعت وعطفالبيان، والبدل،وعطف النسق، وهو ما سار عليه بعض العلماء كالأشموني، وأبي على الفارسي[4]، إلا أننا لاحظنا ابن مالك قد قدم التوكيد على عطف البيان وقدم عطف النسق على البدل.

---

[1]–شرح الشاطبي لألفية ابن مالك، إبراهيم بن موسى الشاطبيج4، ص202.

[2]- المرجع نفسه ، ج 4، ص202.

[3] – المرجع نفسه،ج4،ص202..

[4]– ينظر: منهج ابن مالك في ترتيب أبواب الألفية، سلطان بن عوض العوفي، ص399.

تراكيب نحوية أخرى:

أتبع ابن مالك القسم السابق بتراكيب نحوية تابعة للتركيبين الجملة الاسمية والفعلية، وتمثل ذلك في (أبواب النداء) وهي (كالمنادى إلى ياء المتكلم)، (أسماء لازمت النداء)، (الاستغاثة) ،(الندبة)، (الترخيم)، (الاختصاص)، (التحذير و الإغراء)، وأضاف ابن مالك(باب أسماء الأفعال والأصوات) مع النداء، إلا أن جمهور النحاة يجعل من أبواب النداء تابعة إلى أحكام الجملة الفعلية، ولو لم يفصل ابن مالك بينهما وبين أحكام الجملة الفعلية بالتوابع لكانت ضمن (باب واحد)؛ ذلك أن المنادى يكون منصوبا بفعل محذوف تقديره (أنادي، أو أطلب، أو أدعو) عوضته (ياء النداء)، قال ابن مالك:«المنادى منصوب لفظا أو تقديرا بـ (أنادي) لازم الإضمار»[1]، فبعد أن عرض ابن مالك باب النداء ذكر ما يتعلق به من فصول متبوعة بأحكامها.

الفعل وما يشبهه في الأحكام:

خص ابن مالك في هذا القسم ما يتعلق بالفعل من أحكام الإعراب والبناء، وما يشبهه في الحكم من الأسماء، وتلخصت أبواب هذا القسم في (باب إعراب الفعل)، (باب عوامل الجزم)، (فصل لو) و(فصل أما و لولا و لوما)، ولكن قد يقول قائل: كان الأولى أن تستوفي أحكام الفعل فيما تقدم ممَّا ذكره في باب الجملة الفعلية، وباب تعدي الفعل ولزومه، أفضل من فصل أحكامه في أبواب أخرى، إلا أن مرد ذلك هو أن أحكام الفعل التي ذكرها فيما تقدم كانت خاصة بالفعل من وظائفه، حيث يكوِّن لنا الجملة الفعلية، أما في هذه الأبواب فالأحكام التي أوردها إنما تخص الفعل في ذاته[2]،ومن بين هذه الأحكام دخول نون التوكيد عليه، أما حديثه عن الممنوع من الصرف في هذا الموضع فيعود إلى

[1] – منهج ابن مالك في ترتيب أبواب الألفية ، سلطان بن عوض العوفي، ص390، نقلا عن تسهيل الفوائد وتكميل المقاصد، لابن مالك.

[2]– ينظر:منهج ابن مالك في ترتيب أبواب الألفية ، سلطان بن عوض العوفي،ص404.

أن علة المنع من الصرف مشابهة الاسم بالفعل، فمتى قويت تلك المشابهة وظهرت، منع الصرف، لذا تحدث عنه ابن مالك في سياق أحكام الفعل لتلك المشابهة.[1]

إعراب الفعل:

أخر ابن مالك الحديث عن هذا الباب ولم يذكره في أحكام الجملتين الاسمية والفعلية؛ لأنه كان مركزا على الحديث عما يتعلق بهاتين الجملتين من أحكام.

عوامل الجزم:

الجزم من أحكام إعراب الفعل إلا أن ابن مالك افرد له بابا مستقلا، فذكر فيه الجزم وأدواته والجزم هو الحكم الثالث بعد حكمي النصب والرفع.

لو، لولا، لوما:

تعد لو، ولولا، ولوما من حروف الشرط غير الجازمة، إلا أنها تأتي لهذا المعنى وجاء بهما بعد سياق حديثه عن حروف الجزم العاملة، فأفرد لـ (لو) بابا مستقلا ثم تحدث عن (لولا، لوما) في باب واحد، يقول الشاطبي: « ذكر في هذا الفصل وما بعده بعض أدوات تتعلق بباب الشرط، وبعض أدوات لا تتعلق بباب الشرط، وبعض الأدوات لا تتعلق به، أما ما يتعلق بباب الشروط ف (لو، لوما)، وقد يقعان تحضيضا، وذكرها في هذا الموضع واضح التناسب، وأما ما لا يتعلق بباب الشرط فحروف التحضيض، لكن ذكرها هنا لوجهين أحدهما أنه: كما ذكر ما يشترك في البابين وهما (لولا و لوما) فإنهما يقعان في باب الشرط وفي باب التحضيض أدرج ذكر سائر أدوات التحضيض بالانجرار لمشاركة (لولا ولوما) في ذلك.[2]

---

[1]–ينظر: المرجع نفسه، ص413.

[2]–ينظر:. منهج ابن مالك في ترتيب أبواب الألفية ، سلطان بن عوض العوفي، ص400، نقلا عن شرح الشاطبي لألفية ابن مالك.

8- القسم الثامن" أبواب نحوية لا رابط بينها:

في آخر الألفية وضع ابن مالك أبوابا نحوية لا رابط بينها اعتاد النحاة تأخيرها في مؤلفاتهم النحوية وشملت هذا القسم (باب الإخبار بالذي و الألف واللام)، (باب العدد)، (باب كم وأين كذا)ثم (باب الحكاية)، فقد جعل ابن مالك أول أبواب هذا القسم (باب الإخبار بالألف واللام) والغاية منه تعليمية، فغرضه تدريب الطلاب على تطبيق أحكام الإعراب التي عرفت في الأبواب السابقة، ثم تلا هذا الباب أبواب نحوية أخرى كباب العدد و الحكاية، ومرد ذلك إيراد هذه الأبواب في أثناء الحديث عن الموصول لأن المستخدم في الإخبار عنه إنما هي الموصولات.[1]

خلاصة:

يتضح لنا من خلال دراسة أبواب النحو لدى ابن مالك في ألفيته أن أساس تقسيم أبواب النحو يقوم على نوع البنية التركيبية، في حين نجد غيره من النحاة يقيمون أبوابهم النحوية على نوع الكلمة (اسم فعل حرف)، أو حسب حركات الإعراب (مرفوعات، منصوبات، مجرورات).

فكان أساس تقسيمه لأبواب كتابه يرتبط دائما من حيث تبعية هذه الأبواب إلى أبواب كبرى، وهي انتماؤها إلى التركيب الاسمي أو الفعلي، فبدأ بالجملة الاسمية وما يتعلق بها من أحكام، ثم الجملة الفعلية وما يتعلق بها من أحكام، ثم ما يتبع الجملة الاسمية والفعلية، ثم أحكام خاصة بالفعل وما يشبه الأبواب الكبرى التي بني عليه مفهومه للباب النحوي.

[1]- ينظر: منهج ابن مالك في ترتيب أبواب الألفية ، سلطان بن عوض العوفي، ص407

خاتمة

خاتمة:

وتتويجا لدراستنا التي حاولنا من خلالها توضيح بعض المسائل الغامضة عن حقيقة الوسائل المنهجية في التحليل، والتي توصل من خلالها نحاتنا إلى صياغة قوانين علم النحو، التي تمثَّلها الخليل وتلميذه سيبويه وأرسى ملامحها ومعالمها وتركها أنموذجا للحكمة والعبقرية والإبداع الحضاري المتميز، هاته الثروة التي يستطيع من خلالها الباحث والدارس العربي تجاوز صور التقليد إلى الإبداع والإنتاج، فكانت هاته المفاهيم ومنها مفهوم الباب النحوي تعكس لنا منطق اللغة العربية الأصيل، وعليه توصلنا بعد البحث والدراسة إلىجملة من النتائج والتوصيات، أما النتائج فكانت كالآتي:

1_ تعد الوسائل المنهجية لدى النحاة نتاج الإدراك العقلي لمنطق اللغة العربية،استنبطوا منها قوانين تعكس قدرة أصحابها على التعامل مع هاته اللغة.

2_ إن النحاة العرب الأوائل هم أول من تفطن إلى أن التراكيب اللغوية يمكن صياغتها صياغة رياضية.

3_ إن اللغة العربية علم منطقي رياضي، يقوم على فكرتي الثوابت (الأصول) والمتغيرات (الفروع).

4_ إن مفهوم البابكمجموعة رياضية لسانية بهذا المعنى، لا يقتصر على علم النحو فقط بل يتجاوزه إلى علوم لسانية عربية أخرى.

5_إن مفهوم الباب النحوي من المفاهيم الرياضية التي عدت وسيلة من وسائل التحليل المنهجي لعلم النحو، وما يدل على ذلك ارتباط هذا المفهوم لدى النحاة بمفهوم رياضي آخر ألا وهو مفهوم النظير، ومن ثم يستبعد أن يكون النحاة الأوائل قد قصدوا بالباب النحوي مفهوم الجنس الأرسطي، وما يندرج تحته من أنواع وفصول منتمية على أساس المشابهة، بل إن الباب النحوي ذو ماهية رياضية يقوم على مفهوم المجموعة التي قد تكون خالية، وقد تكون وحيدة العنصر، وقد تكون محتوية على عدة نظائر متكافئة في مجرى البنية وأساس الانتماء هو التكافؤ في المجرى لا غير.

6_ يلتقي الخليل بن أحمد الفراهيدي في منهجه الرياضي مع منهج الرياضيات المعاصرة، ويتجلى ذلك في مفهومه للبنية التي هي شبكة من العناصر تخضع لنظام معين، ومفهوم الباب الذي يقوم على مفهوم المجموعة ذات البنية.

7_ إن تفكير الخليل الرياضي يتجاوز علوم اللسان إلى علوم أخرى كعلم الموسيقى، والعلوم الفيزيولوجية والفيزيائية، وظهر ذلك من خلال عبقريته في دراسة علم الأصوات اللغوي.

8_ إنامتلاك اللغة العربية لنظرية بهذا المفهوم عامل من عوامل حمايتها من الزوال والاندثار ودفعها إلى التطور والانتشار، وتوسيع دور اللغة في ميادين علمية واجتماعية على نطاق واسع.

9_ حافظت هذه القوانين النحوية على صيانة أصالة اللغة العربية في نظامها الذاتي وخصوصية بنائها، مما يسمح لها بالتطويع واكتساب ألفاظ جديدة.

10_ إن هاته المفاهيم والوسائل المنهجية مكنت النظرية العربية الأصلية من أن تصاغ صياغة منطقية رياضية.

11_ لا تزال أغراض النحاة الأوائل غامضة عند بعض الدارسين المحدثين بسبب عدم معرفة الأسس التي بنيت عليها مفاهيمهم في الاستدلال؛ وذلك نتيجة غزو المنطق اليوناني بعد نهاية القرن الثالث وبداية الرابع، ويعد فلاسفة هاته القرون كأبي بشر يونس بن متى و تلاميذه هم من ساروا في هذا التخليط وإسقاط المنطق اليوناني على المنطق العربي الأصيل، وظهر هذا الخلط والتشويه في مفاهيم النحاة الأصيلة في بعض المؤلفات النحوية كأصول النحو لابن السراج الذي أخذ المنطق عن الفرابي تلميذ أبي بشر بونس بن متى، فأدى غزو المنطق الأرسطي إلى استبدال مفاهيم الخليل وسيبويه المنطقية الرياضية شيئا فشيئا.

12_ إن مصير تطور اللغة وازدهارها مرهون بأبنائها، فلم تبلغ اللغة ذلك الصرح العلمي المتين في العصور الأولى وذلك الاستيعاب الواسع للعلوم والمعارف إلا باجتهادات أبنائها على الرقي بها، أما والفرد العربي اليوم يعيش حالة من النفور من لغته وأصالته بحجم عجزها عن مواكبة التطور الحضاري، فهذا ليس له أساس من الصحة فالقصور ليس في اللغة بل في القائمين عليها، ودليل ذلك ما بلغته اللغة في القديم من استيعاب العلوم والتطور الفكري والحضاري وإثراء مفرداتها لمئات المصطلحات ولم تترك علما إلا احتضنته فقويت بقوة أبنائها في ذلك العصر، وما تخلفنا اليوم إلا بسبب جهلنا بخصائص لغتنا التي بها دونت العلوم والمعارف وحفظت ثمار الفكر، أما التوصيات فكانت كالآتي :

1_لابد من تجنيد كل الإمكانيات للنهوض بهذا المخزون الثقافي والحضاري اللغوي عن طريق تفعيل حركة البحث التي عرف بها علماؤها الأوائل،ويضمن لها ذلك مواجهة مختلف التيارات اللسانية الغربية، بل ويجعل منها لغة حية قادرة على احتواء فكر إنساني كامل، فبها حفظوا إبداعاتهم وابتكاراتهم وبها نشروا فكرنا الإسلامي.

2_ لكي يكون الفرد العربي قادرا على النهوض بلغته لابد له أن يكون على علم بجوهر خصائص اللغة العربية الأصيل، واستيعاب المنطق العلمي الذي ساروا عليه في التحليل، فلا جديد دون قديم يمهد للاندفاع نحو واقع أفضل.

3_ لابد من استثمار تراث الخليل في ميادين تطبيقية تعليمية تربوية وحاسوبية، عن طريق استغلال البنى اللسانية ذات الوجه الرياضي، و تكوين الباحثين في الميدان اللغوي إلى جانب الميدان الرياضي و تحفيزهم على الخوض في هذا المضمار.

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على سيد الخلق اجمعين

قائمة

المصادروالمراجع

1- قائمة المصادر والمراجع:

1 – أبنية الصرف في كتاب سيبويه، خديجة الحدثي، مكتبة النهضة، القاهرة ، مصر، د ط، د ت.

2– أثر النحاة في البحث البلاغي، عبد القادر حسين، دار القريب، القاهرة، دط، 1998.

3 – أثر كتاب سيبوبه في التبويب عند النحويين، الحسن المثنى عمر الفاروق ، دار المنظومة، دون معلومات.

4 – أسرار العربية، أبو البركات كمال الدين بن الأنباري، تح: محمد بهجت البيطار، مطبوعات المجمع العلمي العربي، دمشق، دط، دتا.

5 – الأسس المنهجية لتبويب النحو العربي، حميدة العوفي، دار الكتب العلمية، دون بلد، دط، د ت.

6– إصلاح الخلل الواقع في الجمل للزجاجي، أبو محمد عبد الله بن محمد السيد البطليوسي، تح: حمزة عبد الله النشرتي ،دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط1، د ت.

7 – الأصول في النحو، أبو بكر محمد بن سهيل بن السراج النحوي، تح : عبد الحسين الفتلي، مؤسسة الرسالة، بيروت لبنان ، ط3، سنة 1996/1418.

8 – الاقتراح في علم أصول النحو، جلال الدين السيوطي، تح: محمود سليمان ياقوت، دار المعرفة الجامعية، قناة السويس، مصر، دط، 1426هـ/2006م.

9– بحوث ودراسات في اللسانيات العربية، عبد الرحمن الحاج صالح، موفم للنشر، الجزائر، دط، 2012.

10– الجهود النحوية والصرفية لابن السراج من خلال كتابه الأصول في النحو في ضوء الدراسات اللغوية والنحوية الحديثة، معاذ محمد الخطيب، دار الجنادرية للنشر والتوزيع، د.ط، د ت.

11 – الخصائص، أبو الفتح عثمان بن جني، تح: محمد علي النجار، المكتبة العلمية، مصر، دط، دت.

12– دلائل الاعجاز، عبد القاهر الجرجاني، تح: محمد علي النجار، دار الكتاب العربي، بيروت، دط، 1999م.

13 – سيبوبه حياته وكتابه، أحمد أحمد البدوي، دار التراث، دون معلومات.

14 – سيبويه إمام النحاة، علي نجدي ناصف، دار غريب، القاهرة، مصر، ط 2، د ت.

15- شرح السيوطي على ألفية ابن مالك، عبد الرحمان جلال الدين السيوطي، تح: أحمد إبراهيم محمد، دار السلام، القاهرة، مصر.

16- شرح الشاطبي لألفية ابن مالك، أبو إسحاق إبراهيم بن موسى الشاطبي، تح: محمد السيد عثمان، دار الكتب العلمية ، بيروت، لبنان، ط3، د ت.

17 - شرح ألفية ابن مالك، محمد بن صالح العثيمين، مكتبة الرشد، القاهرة، مصر، د ط، د ت.

18 - شرح الكافية الشافية، جمال الدين أبو عبد الله بن مالك، تح: عبد المنعم أحمد هريدي، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط5، دت.

19 - شرح الكافية في النحو، رضي الدين الإستراباذي، تح، يوسف حسين عمر، منشورات جامعة بن غازي قاريوميس، دط، 1996.

20- الصفوة الصفية في شرح الدرة الألفية، تقي الدين بن الحسين النيلي، تح محسن بن سالم العميري، منشورات مركز إحياء التراث الإسلامي، مكة المكرمة، السعودية.

21 - ضحى الإسلام، أحمد أمين، دار الكتاب العربي، بيروت، ط1، 2005.

22- طبقات فحول الشعراء، محمد بن سلام الجمحي، تح: محمود محمد شاكر، مطبعة المدني، القاهرة، دط، دت.

23- الفهرست ، أبو الفرج محمد بن إسحاق النديم، تح: يوسف علي الطويل، دار المعرفة، بيروت، لبنان، د ط، د ت.

24- القاموس المحيط ، مجد الدين محمد بن يعقوب الفيروزابادي، دار المكتبة العلمية، د ب، د ط، 1999.

25- كتاب العين مرتبا على حروف المعجم، الخليل بن أحمد الفراهيدي، تح: عبد الحميد هنداوي، دار الكتب العلمية، ط1، 1424هـ/2003م.

26- الكتاب تصنيف منهجي وتحقيق علمي، محمد كاظم البكاء، دار سطور للطباعة، بغداد، العراق، د ط، د ت.ذ

27- الكتاب، أبو بشر عمرو بن عثمان ، (سيبويه)، تح: عبد السلام محمد هارون، مكتبة الخانجي، القاهرة، ط3، 1408هـ/1988م.

28- الكليات معجم في المصطلحات والفروق اللغوية، أبو البقاء أيوب بن موسى الكفوي، تح: عدنان درويش، محمد المصري، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط2، 1419هـ/1998م.

29- لسان العرب، جمال الدين بن منظور، دار صادر، بيروت، دط، دت.

30- مبادئ في أصول النحو، مخلوف بن لعلام، دار الأمل، تيزي وزو، ط1، 2012.

31- متن الألفية، محمد بن عبد الله ابن مالك الأندلسي، المكتبة الشعبية، بيروت، لبنان ، د ط، د ت.

32- المدارس النحوية، شوقي ضيف، دار المعارف، القاهرة، مصر، ط7، د ت.

33- مدخل إلى فلسفة العلوم، "تطور الفكر الرياضي والعقلانية المعاصرة"، محمد عابد الجابري، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، لبنان، ط، 1982.

34- مراتب النحويين، عبد الواحد بن علي أبو الطيب اللغوي، تح،: محمد أبو الفضل إبراهيم، المكتبة العصرية، القاهرة، مصر، د ط، د ت.

35- المصطلح النحوي، نشأته وتطوره حتى نهاية القرن الثالث عشر، عوض حمد القوزي، عمادة شؤون الكتاب، جامعة الرياض، ط1، 1401هـ.

36- المعجم الوسيط، مجمع اللغة العربي بالقاهرة (إبراهيم مصطفة، أحمد الزيات، حامد عبد القادر، محمد النجار)، دار الدعوة للنشر والتوزيع، دط، 2010م.

37- المقتضب، أبو العباس المبرد، تح: محمد عبد الخالق عضيمة، عالم الكتب، بيروت، دط، دت.

38- المنصف شرح التصريف، أبو الفتح عثمان بن جني، تح: إبراهيم مصطفى وعبد الله أمين، د دار إحياء التراث القديم ون بلد، ط1، دون تاريخ.

39- المنصف شرح التصريف، أبو الفتح عثمان بن جني، تح: محمد عبد القادر محمد علي، دار المعارف، بيروت، لبنان، د ط، د ت.

40- منطق العرب في علم اللسان، عبد الرحمن الحاج صالح، سلسلة علوم اللسان عند العرب، موفم للنشر، الجزائر، 2012.

41- المنطق في اللسانيات، ينس ألود ، غونار اندريون ، أوستن دال ، تر: عبد المجيد جحفه ،دار الكتاب الجديد، ، بيروت، دط، 2011.

42- منهج كتاب سيبويه في التقويم النحوي، كاظم البكاء، دار بغداد للطباعة والنشر، بغداد، العراق، د ت، د ط.

43- نشأة النحو وتاريخ أشهر النحاة، أبي محمد عبد الرحمان الطنطاوي، دار إحياء التراث الإسلامي، دون معلومات.

2 - قائمة الأطروحات والرسائل الجامعية:

44- الاستدلال في كتاب سيبويه طبيعته وأنماطه، د. محمد بن حجر، (أطروحة دكتوراه) جامعة العفرون 2، كلية الآداب واللغات، قسم اللغة العربية وآدابها، 2014-2013.

45 – الباب النحوي بحث في المنهج، ليلى شكري، (رسالة ماجستير)، جامعة محمد خيضر بسكرة، كلية الآداب واللغات، قسم الآداب واللغة العربية، السنة الجامعية 1434-1435هـ/ 2013-2014م.

46- التفكير الرياضي في علوم العربية، عواطف القاسيمي، (أطروحة دكتوراه)، جامعة العفرون 2، قسم اللغة العربية وآدابها، السنة الجامعية، 2018/2017م.

3 – قائمة الدوريات:

47- علاقة النحو بالمنطق من خلال بعض مقاسات التوحيدي، فوزية ضيف الله، مجلة مقالات بلا حدود، العدد 28، 2017.

48 – المدرسة الخليلية والدراسات اللسانية الحالية في العالم العربي، عبد الرحمن الحاج صالح مقال ألقاه في مؤتمر منظمة اليونسكو بتاريخ 8-11/ أفريل/ 1987م، الرباط.

49 – المفاهيم الأساسية للنظرية الخليلية الحديثة، محمد صاري، جامعة عنابة، مجلة قسم اللغة العربية، مقال منشور ضمن مجمع اللغة العربية الافتراضي، المدينة المنورة، 2012.

50- منهج ابن السراج في كتابه الأصول، مسعود غريب، جامعة قاصدي مرباح ورقلة، الجزائر، مجلة الأثر، العدد 12 جوان 2013 .

51- منهج ابن مالك في ترتيب أبواب الألفية، سلطان بن عواض العوفي، مجلة جامعة طيبة، للآداب والعلوم الإنسانية، د ت،1437، العدد 11.

4 – قائمة الدروس والمحاضرات:

52- محاضرة ألقاها الدكتور عبد الرحمن الحاج صالح بمناسبة تكريم طلبة الدكتوراه، جامعة المدية، قسم اللغة العربية، بتاريخ مارس 2016.

53- محاضرات الدكتور محمد بن حجر، مقياس النظرية الخليلية، لطلبة السنة الأولى ماستر، تخصص لسانيات الخطاب.

فهرس

المحتويات

شكر وامتنان

إهداء

مقدمة

مدخل: المفاهيم الرياضية عند النحاة.....2

الفصل الأول: الباب النحوي وعلاقته بمفاهيم نحوية أخرى 16

المبحث الأول: مفهوم الباب النحوي وشروط بنائه 16

1 – مفهوم الباب النحوي 16

2 – شروط بناء الباب النحوي 20

المبحث الثاني: نشأة الباب النحوي.....23

المبحث الثالث: علاقة الباب النحوي بمفهوم النظير والمكافئ 27

1 – مفهوم النظير 27

2 – علاقة الباب بقياس النظائر.....29

3 – مفهوم المجموعة الرياضية وعلاقتها بالباب النحوي 35

المبحث الرابع: علاقة الزمرة بالباب النحوي.....55

1 – مفهوم الزمرة 55

2 – شروط تشكل الزمرة وخصائصها 56

2 –1– شروط تشكل الزمرة 56

2 – 2– خصائص الزمرة 58

3– تمثل النحاة لمفهوم الزمرة وعلاقتها بالباب كمجموعة رياضية 60

الفصل الثاني: علاقة الباب النحوي بمنهجيات ترتيب المؤلفات النحوية 70

تمهيد: 70

المبحث الأول:ترتيب الأبواب النحوية وفق مفهوم رياضي لساني 73

1 – منهج سيبويه في التبويب 73

2– مفهوم الباب النحوي عند سيبويه 79

2 – 1– مفهوم الباب كمجموعة رياضية 82

2–2– أمثلة عن تكافؤ عناصر الباب النحوي عند سيبويه 84

المبحث الثاني: ترتيب الأبواب وفق أنواع الكلم 89

1 – الباب عند ابن السراج: ومن خلال كتابه (أصول النحو).....89

1 –1 – التفكير النحوي لابن السراج في كتابه الأصول 91

1 –2– منهج ابن السراج في تبويب كتابه 92

المبحث الثالث: ترتيب الأبواب وفق البنية التركيبية 108

1 – تقسيم أبواب الألفية 108

الخاتمة 127

قائمة المصادر والمراجع 133

فهرس المحتويات 141